الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت
نيابة كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
FACULTES DES LETRES ET SCIENCE SOCIAL
DEPARTEMENT LANGUE ET LETRE ARRABE

البنية الحجاجية ودلالاتها في الخطاب القرآني
- سورة نـوح أنمـوذجًا -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات الخطاب

من إعداد:
- جريوات عمر
- بوسيف إبراهيم

إشراف الأستاذ:
- موساوي عمار

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
خثير عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئـــيـــسا
موساوي عمار	أستاذ مـــتعاقـد	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقررا
هامل شيخ	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مـــمـتـحـنا

السنة الـجـامـعية:
2024 /2023

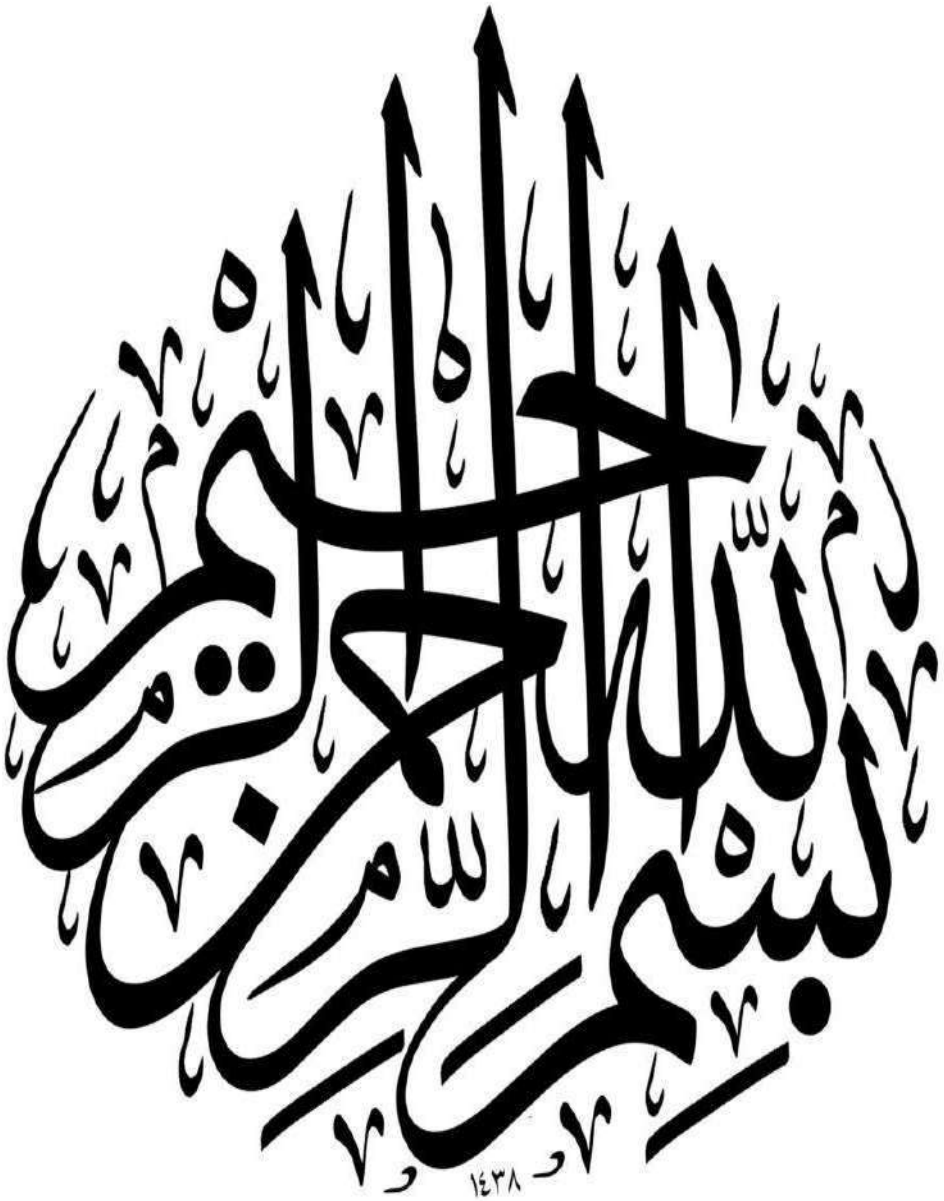
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

ختاما نشكر الله تعالى الذي أعاننا لإنجاز هذا العمل

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف:

"موساوي عمار" الذي ساعدنا بتصويباته ونصائحه، ونسأل الله أن يوفقه لكل خير

- ونشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة بحثنا ، وعلى كل ملاحظاتهم الرامية إلى تصويب البحث والوقوف على بعض سقطاته.
- كما نتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساعدنا من أساتذة القسم و الأهل والأصدقاء.

فشكرا جزيلا للجميع

الطالبان:

جريوات عمر

بوسيف إبراهيم

إهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل أما بعد.

- أهدي ثمرة عملي هذا إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي: والدي الكريمان اللذان غمروني بدعواتهما، فكانا منبع الحنان ومرفأ الأمان أطال الله في عمرهما وأمدّها بموفور الصحة والعافية.

- إلى إخوتي الذين نادموني أيام الطفولة، وشاطروني عبق الحياة، وقاسموني صروف الدهر، وكرور الأيام.
- إلى أساتذتي وأهل الفضل علي، والذين غمروني بالحب والتقدير والتصويب والإرشاد.

جريوات عمر

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

- بهذه المناسبة السعيدة المصادفة لجني ثمار كدٍّ وتعبٍ وجهد كبير خلال مرحلة دراسية طويلة، تُوجت بجني ثمار النجاح الذي نهديه بالدرجة الأولى للوالدين العزيزين، نظير جهدهما الدائم، ونصائحهما المتكررة التي أنارت سبيل النجاح أمامنا، وبددت كل الصعاب، فإليكما يرجع الفضل بعد الله تعالى، حفظكما الله وأمدكما بموفور الصحة والعافية.

- إلى جميع الأهل والإخوة، وخاصة عائلة بوسيف.

- إلى أساتذتي وأهل الفضل عليّ، والذين غمروني بالحب والتقدير والتصويب والإرشاد.

بوسيف إبراهيم

مقدمة

نحمد الله حمدا كثيرا حمد العارفين، ونشكره شكر المؤمنين القانتين، ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في عملنا، وأن يسهل علينا طريق النجاح لبلوغ مبتغانا وهدفنا، ونصلي على خاتم الأنبياء والرسل، محمد صلى الله عليه وسلم، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين .

يكتسي الخطاب القرآني قدسية خاصة تجعله في منآى عن بعض الدراسات التي تحاول أن تقتحم جوانبه بالدراسات والتحليل، على غرار بعض المحاولات اللسانية التي وجَّهت اهتمامها للكشف عن بعض الأوجه اللغوية والدلالية والصوتية التي شملها الخطاب القرآني، وإن عبَّرت هذه الدراسات عن بعض نتائجها تبقى غير كافية، مادام أنَّ النص القرآني يحظى بخاصية أعجزت حتى متلقيه من العرب الأوائل، كونه كلام الله المُنزل على رسوله، والمعجز في لغته وتراكيبه، وفي خضم هذا الإعجاز تقتحم اللسانيات الحديثة بآلياتها الإجرائية عوالم الخطاب القرآني فتنصبُ على دراسة مستوياته اللسانية وأبعاده النصيّة، ودلالاته الحجاجية، وكذلك حاولنا بعدما أُتيحَتْ لنا فرصة البحث في استظهار أبنية الحجاج ودلالاته في الخطاب القرآني، وإن كان الأمر ليس باليسير وخاصة ونحن نتعامل مع خطاب سماوي مُنزهٍ عن كل خطأ أو نسيان.

وبقدرِ الصعوبة زادنا شغفا للبحث فيه وتدبُر ما تيسَر فهمُه من آياته وسوره، وإذ نحاول في هذه الدراسة أن نُبين ملامح البنية الحجاجية في القرآن الكريم، ولا ندعِ أننا سنكشف عنها، بقدر ما نروم الكشف عن بعض دلالات البنية الحجاجية التي صاغها نبي الله نوحا إلى قومه، لحثهم على عبادة الله دون غيره من الآلهة التي كانوا يعبدونها، ومن ثمة تتبع بناء أساليب الحجاج التي اتخذها نوح عليه السلام نحو سبيل تحقيق غاية التوحيد، كل هذا وغيره من مظاهر لسانية سنحاول تتبعها في هذه الدراسة الموسومة: البنية الحجاجية ودلالاتها في الخطاب القرآني" سورة نوح أنموذجا" ولتبيان أوجه ذلك انطلقنا من الاشكالية التالية: ما هي مظاهر الحجاج ودلالتها في الخطاب القرآني؟ وما هي أهم التمثيلات الحجاجية التي صاغها نبي الله نوح لنشر دعوته؟ وكيف تلقى قوم سيدنا نوح خطابه المثقل بالحجاج؟ وما الذي عاق من تحقيق غايات التوحيد كنتيجة حجاجية أساسية في خطاب سيدنا نوح لقومه؟ وإلى أي مدى يمكن مقاربة الخطاب القرآني بآليات الدرس اللساني الحديث؟

ولتبديد جزئيات هذه المشكلات لاستنباط الأحكام منها، جاءت دراستنا موزعة بين مدخل وفصلين وخاتمة ، حيث جاء المدخل موسوما: **مدخل مفاهيمي**، حاولنا من خلاله التعريف ببعض المصطلحات، كما جاءت

في عنوان الدراسة على غرار: البنية، الحجاج، الدلالة، الخطاب القرآني، بينما جاء الفصل الأول موسوما: **الخطاب الحجاجي الماهية، والخصائص والسمات،** ومن خلاله تطرقنا إلى مفهوم الخطاب الحجاجي بصورة عامة بين الماهية، والسمات والخصائص، والتطور، وبصورة خاصة عرضنا الخطاب القرآني بين المفهوم والآليات والخصائص، أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: **آليات الحجاج في سورة نوح**، ومن خلاله رصدنا بعض آليات الحجاج الشبه منطقية، والآليات البلاغية، وكذا الآليات اللغوية التي ساهمت في تقوية وشَّد أبنية الحجاج، بعد ذلك عرضنا جانبا من أبنية التركيب المتعلق بتجليات الجمل الفعلية والاسمية في سورة نوحا، وأثرها على بنية الحجاج وغاياتها الأسلوبية والبلاغية، وذيلنا الدراسة بخاتمة حصرنا فيها مجموعة ما خلُصنا إليه من نتائج.

وحين عقدنا العزم على الخوض في مجال استظهار أبنية الحجاج في سورة نوح، كان لا بد لنا من اعتماد منهج بحثي يتلاءم وطبيعة موضوع البحث، فوجدنا في المنهج الوصفي التحليلي -الذي يقفُ على الظاهرة فيصفها ويعمدُ إلى تحليل أجزائها- سبيلا لإدراك ذلك، ومن خلال هذا أيضا لا ندّعي أنّه كان لنا سبقُ خوضِ قضية الحجاج في الخطاب القرآني، بل ثمَّة دراسات سابقة كان لها الفضل الكبير في توجيه البحث نذكر منها:

- البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، للباحث محمد عرابي وهي مذكرة ماجستير بجامعة وهران.
- البيان الحجاجي في القرآن الكريم، للباحثة نعيمة روابح، وهي رسالة دكتوراه، جامعة باتنة.
- الحجاج في خطابات النبي إبراهيم، رسالة ماجستير، للباحثة سعدية لكحل، جامعة تيزي وزو.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، لا نقول قلة المصادر بل كثرتها، ما صعب علينا سبيل إعداد خطة تتناول الموضوع من جزئية معينة، ولكننا تجاوزنا ذلك بفضل الله وتوجيهات أستاذنا المشرف، ومن الصعوبات أيضا عدم إلمامنا بجوانب التفسير والقراءات القرآنية، ما دفعنا لمطالعتها عن عجل وعند الحاجة، لنخلُصَ بحمد الله ومنِّه لهذا البحث، الذي يبقى كل جهدٍ مبذولٍ فيه خطوة أولى ترجو ثانية، نأملُ من خلالها أن تكون نقطة انطلاقة لبحث جديد.

وفي الأخير نتوجَّه بجزيل الشكر والتقدير لكل أساتذتنا بجامعة عين تموشنت،ونخصُّ بالذكر أستاذنا المشرف: **موساوي عمار**، الذي أنار لنا بعض الجوانب الخفية خلال مرحلة البحث، والذي ولم يدَّخِر جهدا لمرافقتنا منذ البدايات الأولى للبحث حتى لحظة كتابة هذه الأسطر، فله منا خالص الشكر والامتنان.

عين تموشنت يوم: 08 ماي 2024، الساعة 14:37

الطالبان: جريوات عمر/ بوسيف ابراهيم

مدخل مفاهيمي لمصطلحات الدراسة

توطئة:

نحاول في هذا المدخل الذي يتصدر هذه الدراسة أن نشمله بمجموعة من التعاريف اللغوية والاصطلاحية لأهم المصطلحات التي تضمنها عنوان البحث، على غرار: **البنية، الحجاج، الدلالة، الخطاب القرآني**، والقصد من وراء ذلك لتوضيح بعض الجوانب اللغوية والاصطلاحية قبل مساءلتها من مفهوم الدراسة التنظيرية والتطبيقية.

01-تعريف البنية:

أ- **لغة:**

البنية وهي محتوى النّص وطريقته وتدل على التّشييد وهي تحول للدلالة، فقد عرفها الكثيرون في كتبهم ومؤلفاتهم ونذكر على سبيل المثال التعريفات التالية للبنية.

فابن منظور عرّفها في كتابه لسان العرب في عدّة تعريفات نذكر منها أربعة تعريفات:

البنية هي: «الهيئة التي تبنى عليها مثل المشية والركبة، ويقال بنيةٌ وبنى وبنية وبنى بكسر الباء مفهوم مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة»[1]، في هذا التعريف عرف البنية على اختلاف حركاتها فبحركة واحدة يتغير المعنى تماما.

انتقل ابن منظور في تعريفه للبنية من الجانب اللّغوي في كتابه من بينها: «البنى نقيض الهدم ومنه بنى البناء، بنيا وبنى وبنيانا وبنية، والبناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع، والبُنية والبنية ما بينته، والبُنى والبنى، ويقال: البنى من الكرم»[2]، إذن حسب تعريف ابن منظور عرف البنية بكلماتها ومعانيها.

تورد بعض المصادر اللّغوية العربية القديمة لفظ البنية بمعاني مختلفة ففي لسان العرب دائما يستشهد ابن منظور ببيت أنشده الحطيئة يقول:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (بنى)، ط1، 1997، ص101.

[2]- ابن منظرو، لسان العرب، ص258.

أولئك قومٌ إن بنوا أحسَنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا[1]

وفي تعريف آخر لابن منظور مشابه للتّعريف السّابق: البنية: «جمع بنى يقال فلان صحيح البنية أي الجسم بُنى يبني في الكلمة صيغتها والمادة التي تبنى منها»[2]

إذن حسب التعريف يرى ابن منظور معنى البنية شخص قوي وجسمه وبنيته رهيبة.

ويورد الزمخشري في أساس بلاغته تعريف للبنية فيقول: «من بنى يبني بناء أو بنيانا وبنية وبنيتا نبية وبنية عجيبة، ورايت البنى والبنى رأيت أعجب منها... ومن المجاز يبني على أهله دخل عليها... وبنى كلاما وشعرا وهذا كلام حسن المباني وبنى على كلامه احتذاه»[3].

ويقول أيضا: «بني بيتا أحسن بناء وبنيان، وهذا بناء حسن (كأنهم بنيان مرصوص) سمى المبنى المصدر، وبُنيته وبنية عجيبة ورأيت البنى والبنى فما رأيت أعجب منها، وفلان يباني فلانا يباريه في البناء وإبتنى سكناه دارا بيتا... وبنى الأكل المباني احتذاه»[4] ما شدّ الانتباه في هذه التعريفات أنها متشابهة وتؤكد على معنى البنية أنّ شأنها شأن بناء البيوت، وأن كانت تختلف بين معنى وآخر.

ب-اصطلاحا:

يتجاذب تعريف البنية تعاريف اصطلاحية كثيرة حيث يورد يوسف وغليسي هذا القول: «إذا عدنا إلى أصل البنية تجدها مشتقة من الفعل اللاّتيني " Struere" الذي يعني حالة تغدو فيها المكونات المختلفة لمجموعة التي تنتظمها»[5]، من خلال التعريف البنية ليس لها معنى يحدّدها.

«كان أول ظهور للاصطلاح البنيوي مع الشكلانيين الروي أثناء بحثهم الذي تقرر عنده تحميل القوانين البنائية للغة والأدب»[1]، توجيه عناصر البنائية للعمل الأدبي. و«لعله كان من الصعب تحديد

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص101.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار الحياء التراث العربي، 1993، ج1، ص510.

[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص51-52.

[4]- نفسه، ص 78 -79 .

[5]- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002، ص118.

مفهوم موحد للبنية إذ يعد من المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا في الفكر المعاصر، وإذا ما توقفنا عندها نجد "جان بياجيه" الذي حصر خصائصها في ثلاث: الشمولية والتحولات والضبط الذاتي»[2]، حيث تدل الشمولية على تماسك البنية، فيما تُعنى التحولات: بالمتغيرات التي تطرأ على البنية، وأما الضبط الذاتي،: فمؤداه أن البنية تنطلق من ذاتها لتصنع ذاتها.

مما يعني أن النظام يتميز بخصائص ثلاث وحسب جان بياجه فأن النظام يتميز بثلاث خصائص وهي الشمولية وتعني التماسك الداخلي لوحدة بحيث تصبح كاملة في ذاتها، والتحول الذي يعني أن البنية غير ثابتة وتظل تولد من داخلها بنى دائمة التحول، أما الضبط الذاتي فيتعمق يكون البنية لا تعتمد على مرجع خارجي لتبرير أو تعليل عملياتها وإجراءاتها التحويلية[3]. المتتبع للمفهوم الاصطلاحي لكلمة بنية عند البنيويين يجد أن: «تصورها يقع خارج العمل الأدبي، وهي لا تتحقق في النص على نحو مكشوف؛ حيث تتطلب من المحلل البنيوي استكشافها»[4]،

ويعرف "صلاح فضل البنية " على أنّها «ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين العناصر المختلفة وعمليات أولية تميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة... وأن هذه العلاقات تتوافق بها الأجزاء والعناصر على بعضها من ناحية على علاقتها بالكل من ناحية أخرى»»[5]، معنى ذلك أن البنية هي التي تمسك وتُحبك العلاقات الموجودة داخل أي نص، بما يضمن للنص توافقا بين أجزائه وعناصره، على نحو يصنع دلالة.

---

[1]- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسونية إلى الألسنية، ص119.

[2]- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسونية إلى الألسنية، ص119.

[3]- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، البيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006، ص34.

[4]- نبيلة إبراهيم، فن النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، الجزائر، ص413.

[5]- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص121.

02-تعريف الحجاج:

- أ- لغة:

الحِجاج أحد الأساليب التي يستعملها الشخص لإقناع شخص آخر بإعطائه براهين، فقد عرّفه الكثير من المؤلفين نذكر منهم ابن منظور في كتابه لسان العرب وآخرون قاموا بتعريفه.

يقول ابن نظور في لسان العرب: «الحج القصد، جج إلينا فلان، أي قدم، وحجّه بحجه حجا، أي: قصده»[1]، في هذا التعريف يدل الحجاج أو كلمة جج بمعنى قصد، شخص جج آخر بمعنى قصده في شيء ما.

ويأتي بمعنى البرهان والاستدلال لدحض حجة الخصم، يقول ابن منظور: «يقال حاجيته، أحاججه حجاجا ومحاجة حتى حججته، أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة البرهان، وقيل: للحجة ما دوفع به الخصم... وهو رجل محجاج، أي: جدل... وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجهُ يحجه غلبه على حجته»[2] إذن من هذا التعريف يدل الحجاج على البراهين واستدلالات الشخص لإقناعه بصحة نظريته أو فكرته.

يقول ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة: «الحاء والجيم أصوله أربعة. فالأول القصد، وكل قصد جج... يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج، والمصدر الحجاج»[3] فالحجاج عند ابن فارس يتخذ معنى النزاع والخصام عند المحاجة بقصد الظفر بالغلبة.

كما يقول ابن فارس أيضا: «كل قصد جج... ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى بيت الحرام للنسك»[4]،

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1955، ج1، ص226.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص227.

[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، ج2، ص30.

[4]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ج2، ص27.

وقد اهتم الجرجاني بهذا الموضوع (الحجاج) فقد عرّفه في كتابه أنه ما دل على صحة الدعوة، وقيل الحجة والدليل واحد[1].

ت-اصطلاحا:

ربطت كثير التعاريف اللغوية الحجاج بالبرهان، وإن كان الحجاج أشمل وأوسع من البرهان حيث: «أن كلمة الحجاج بحكم صيغتها الصرفية الدالة على معنى المشاركة في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة بالحجة، مؤهلة أكثر من كلمة الاستدلال لتؤذي مفهوما جديدا تقوم عليه نظرية "L'argumentation" وهو مفهوم المناقشة والحوار»[2] .

وينطلق "مايير" في دراسته للحجاج من جدلية اللغة والمعنى ويرى أن «الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيته»[3] إذن هنا يركز على العلاقة بين نص الخطاب الصريح وما يتضمنه هذا النص من معان في الطبقات المقامية، وهونفس الاتجاه الذي حذاه طه عبد الرحمان الذي أكدّ أن « الحجاج وُجد على أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة»[4].

وعرف ابن خلدون في مقدمته الحجاج على أنه مناظرة، يستعمل فيها لفظ الجدل حيث قال: «وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، لإنّه لما كان باب المناظرة في الرد متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنائه في الحجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران

[1]- الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص73.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الأدب، تونس، 2001، ج1، ص13.

[3]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص37،

[4]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 2007، ص65.

عند حدودها في الرد في القبول»[1]، كما أشار الغزاوي في قوله: «أننا نتكلم عامة بقصد التأثير»[2] وبيّن هنا أن اللغة بها وظيفة حجاجية تكمن في بنية الأقوال، أي أن الخطاب محدد بواسطة الأقوال نفسها والآليات اللغوية.

ويقول باتريك شارودو: «الحجاج حاصل نصي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي»[3]، ويمكن تعريفه بأنه فعالية تداولية جدلية. ويرتبط أشد الارتباط بعناصر المقام، فكلما وقفنا على لفظ الحجاج تسارعت إلى أذهاننا دلالته على معنى التفاعل؛ فهو أصل في كل تفاعل بين طرفي الخطاب، ذلك أن «الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب: وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[4].

03-تعريف الدلالة:

أ- لغة

جاءت اللفظة مشتقة من المادة الأصلية (د. ل. ل) بمعنى الاهتداء إلى الطريق، يقول الزمخشري: «دله إلى الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه،... والدال على الخير كفاعله»[5] حسب تعريف الزمخشري فالدلالة تعني عبور طريق الصحيح والهداية.

ومما ذكره الراغب الأصفهاني أن مصطلح (الدلالة) يجيء بكسر الدال ومعناه «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود والحساب، وسواء

[1]- ابن خلدون، المقدمة، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، 2001، ج2، ص494.

[2]- أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009، ص19.

[3]- باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، تر: أحمد الود، دار الكتب الجديد، ط1، 2009، ص16.

[4]- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دار نظرية خصية دار النعمة، ص57.

[5]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص295.

كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن قصد»[1] إذا وضعنا حركة الكسرة في حرف الدال يعنى به معرفة الشيء.

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (دلل) ما يلي: "- داله على الشيء يدله دلا ودلالة، فاندل: سدده إليه... والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلولة، والفتح أعلى... والاسم: الدلالة والدلالة بالكسر والفتح، والدلولة والدليلي، قال سيبويه: الدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها.[2] ، بمعنى الدلالة الإحاطة بعلم الأشياء ومقاصدها.

ب-اصطلاحا:

تناول البلاغيون الدلالة من زاوية الصور التي تحدثها الألفاظ في الذهن، غير أن دراستهم في بادئ الأمر كانت مقتصرة على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ «كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة أو أكثر من لغة»[3]

الدلالة في الاصطلاح تعني الاستدلال، فهي شقان: دال ومعنى، فالدال هو المتولد من المعنى الأصل، وأما المعنى (sens) فمتولد من:

- **الدلالة:** على الشيء ما يمكن كل ناظر أن يستدل بها كمثل ذكر (الخالق والإبداع) دلالة على الخالق.

- الاستدلال: وهو الفعل الذي يقوم به المستدل.

---

[1]- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين محمد، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص228.

[2]- ينظر: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ط1، 2011، ج7، ص152.

[3]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، ط4، 1980، ص7.

- الدلالة: ما يمكن أن يستدل بها كوسيلة من وسائل الحقيقة.[1]، إذن من خلال التعريف أن الدلالة تقوم على شقين اثنين: الدال أو الرمز أو الصورة، أو الأثر والمعنى الذي يرسمه ويشمله.

04- تعريف الخطاب القرآني:

أ- لغة

الخطاب هو مصدر للفعل (خاطب) يقال: خاطب مخاطبة وخطابا، ودلاليا هو إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام، وقيل: هو ما يوجهه الإنسان لغيره من كلام للإفهام.[2] حسب التعريف الخطاب توصيل فكرة للسامع بواسطة الكلام لغرض أو بغية الفهم أو الإفهام.

وبهذا المفهوم وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَاب﴾[3] أي البيان الشافي، وعزني فلان في الخطاب، أي غلبني في الكلام بحجاجه[4]. بمعنى شخصان متنازعان حول موضوع ما أحدهما له حججه أقوى من الآخر.

ب-اصطلاحا:

الخطاب هو كلام موجه لمجموعة من الناس، والخطاب القرآني بالخصوص هو كلام الله موجه في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص للرسول صلى الله عليه وسلم وبشكل عام لسائر الناس والمسلمين، ويختص بأهل الدين كأئمة في المساجد لقيامهم بخطبة الجمعة على الناس فيعطون حجج دينية للإرشاد إلى دين الحق والصواب، ومن ثم فهو يقتضي ثلاث عناصر: المرسل والمستقبل والرسالة، وقد يعبر عن المرسل والمستقبل ب(المخاطِب والمخاطَب) أو (المتكلم والمستمع)، أو (المتكلم

[1]- ينظر: طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص18-19.

[2]- ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص5.

[3]- سورة ص، الآية 20.

[4]- ينظر: ألسوني، تفسير الآيتين 20 و23 من سورة (ص) في روح المعاني.

والفاهم) أو (الكاتب والقارئ).[1] فالخطاب حوار بين شخصين من يملك المعلومة ومن يسمعها ويفهمها، ويعرفه ميشال فوكو على أنه «شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب»[2]، في علاقة تربط الخطاب بالسياق المصاحب له، والذي قد تتعدد أقسامه بتعدد غاياته، مثل: الخطاب السياسي، والفلسفي، والقانوني، والتربوي، والتعليمي، والديني... غير أن ما يهمنا من أقسامه هو الخطاب القرآني.

وفي ماهية الخطاب القرآني يقول سيد قطب: «لقد جاء هذا الكتاب لينشئ أمة وينظم مجتمعا ثم لينشئ عالما أو جنس... إنه جاء لإنشاء مجتمع عالمي إنساني وبناء أمة تقود هذا المجتمع العالمي وأنه الرسالة الأخيرة التي ليست بعدها من السماء رسالة»[3] ، لذلك كان القرآن الكريم في توجيهاته شاملا لجميع البشر في اختلاف جنسهم أو لونهم أو دينهم، حتى صاحب ديانة غير الإسلام موجه إليه ليقتدي به ويكون الطريق لتغيير دينه إلى دين الحق ألا وهو "الإسلام".

الخطاب القرآني رسالة ربانية لكل الناس، أنزله الله تعالى على نبيه (لِتَكُونَ لِلْعَالَمِين نَذِيرا) [4]، أي أن الرسول صلّى الله عليه وسلم يكون طريقا للناس نحو الدين الأفضل ، وقد وردت غايات القرآن في بعض من الآيات نذكر منها: قال الله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُم كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُون) [5] والمقصود بالكتاب هو القرآن الكريم الذي يحتوي على خطاب الناس.

[1]- ينظر: زتسيسلاف واورزتياك، مدخل إلى علم النص، تر: سعيد بحيري

[2]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب - دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص13.

[3]- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص93.

[4]- سورة الفرقان، الآية 1.

[5]- يورة الأنبياء، الآية 10.

الفصل الأول:

الخطاب الحجاجي الماهية والتطور والآليات

المبحث الأول: ماهية الخطاب الحجاجي

المطلب الأول: الخطاب الحجاجي المفهوم والسمات

أ- مفهوم الخطاب الحجاجي:

الخطاب الحجاجي مصطلح يتكون من كلمتين: الخطاب والحجاج، **الخطاب**: هو كل كلام ملفوظ كان أو مقروء يتحدث حول مواضيع عدة في مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية وحتى الدينية، أما **الحجاج**: فهو مجموعة من أدلة وبراهين واستدلالات يعطيها الشخص لبيان صحة موضوعه ولتوسع أكثر نذكر بعضا من تعاريف الخاصة بالخطاب الحجاجي.

ومن هنا نبدأ التعريف لموضوعنا بسامية الدريدي حيث قال «من الشرع الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط، فهناك الكثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية»[1]، حسب هذا القول فالخطاب يتعدد يكون حجاجيا وغير حجاجي من خلال الأقوال، وفي تعريف آخر لسامية الدريدي عن الخطاب الحجاجي تقول فيه «أما الخطاب الحجاجي فيوسم بكونه نصا مترابطا متناغما يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية، بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه»[2]، أي أن الخطاب الحجاجي خطاب به غاية مع نفي أن يكون كل خطاب حجاجي له غاية بالضرورة؛ بحكم وجود خطابات لا تهدف إلى إقناع الناس أو الشخص الآخر بل لتوصيل الفكرة وفقط.

ننتقل لتعريف مؤلفة أخرى غير سامية الدريديالذي نقول فيه «على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه، وكل خطاب موجه يهدف إلى الاقناع يكون له بالضرورة

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص24.
[2]- نفسه، ص26.

يعد حجاجي»[1]، أي أن الخطاب الحجاجي هو حجاج إقناعي غايته إيصال فكرة مباشرة للشخص باستخدام أساليب حجاجية.

وقد عالج الجاحظ أيضا في كتابه البيان والتبيين هذا الموضوع من خلال قوله «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[2]، فالجاحظ بسط مفهوم البيان الذي يتحقق بواسطة الخطاب، بمختلف آلياته اللغوية المستعملة من طرف المرسل لإقناع المتلقي بها.

وهناك الخطاب الإعلامي الذي يعمل عمل الخطاب الحجاجي فنستطيع قول خطاب إعلامي حجاجي يقدم حجج وبراهين عن طريق الوسائل الحديثة، فغايته الإخبار أو «نشر معلومات (حقائق أو مبادئ أو مجادلات أو اشاعات أو أنصاف حقائق أو أكاذيب) وقف اتجاه معين من جانب فرد معين أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام، وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير»[3]، إذن وكما ذكرنا آنفا أن الخطاب الإعلامي به حجج من خلال وسائل الإعلام وما ذُكر في التعريف.

التواصل هو أحد الوسائل التي لها علاقة بالخطاب الحجاجي وتستدعي وجود متكلم ومتلقي لإيصال فكرة معينة فحسب ما يقول محمد برقان: «يعد التواصل حاجة ضرورية عند الإنسان، ويتم باستعمال اللغة التي تتجسد في الخطابات، والغاية الأساسية من هذه الأخيرة مهما كان نوعها الاقناع

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور الملكية، كلمة للنشر والتوزيع، أريانة، تونس، ط1، 2015، ص17.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، لبنان، المكتبة العصرية، 2001، ج1، ص56.

[3]- محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام"، إش: عبد الخالق رشيد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2009/2008، ص14.

والحجاج»[1]، إذن الخطاب الحجاجي يحتاج إلى عملية تواصلية بين المتكلم والمتلقي لإعطاء حجج بين الشخصين حائران حول صحة موضوعهما.

كما ويقوم طه عبد الرحمان بتمييز بين الخطاب الحجاجي وباقي الخطابات الأخرى من خلال قوله «كونه خطابا مبنيا موجها وهادفا، مبنيا بناءا استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل وموجها مسبقا بظروف تداولية تدعوا إليها إكراهات قولية أو اجتماعية أو ثقافية أو عملية أو سياسية تتطلب الدفاع عن الرأي والانتصار لفكرة وتتطلب نقاشا حجاجيا يلامس الحياة الاجتماعية أو المؤسساتية لهدف تعديل فكرة أو نقل أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد»[2]، الخطاب الحجاجي ينصب موضوعه حول تقديم حجج وبراهين وهذا ما يميزه عن خطابات الأخرى.

وفي تعريف آخر لطه عبد الرحمن يقول وفي تعريف آخر لطه عبد الرحمان يقول: «لكن ماهية الخطاب ليست في مجرد إقامة علاقة تخطابية بين جانبين فأكثر، لأن هذه العلاقة على قدرها وفائدتها قد توجد حيث لا يوجد طلب إقناع الغير بمادار عليه الخطاب، فقد يحصل أحد الجانبين القصدين المطلوبين في قيام هذه العلاقة وهما قصد التوجه وقصد إفهامه، وإنما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى القصدين التخاطبين المذكورين قصدين معرفين هما: قصد الادعاء وقصد الاعتراض»[3]، إذن من خلال التعريف يميز طه عبد الرحمن بين خطابين، خطاب يقوم على إقامة علاقة تخاطبية بين شخص أو أكثر وخطاب قائم على الادعاء والاعتراض.

وكخلاصة لما قلناه فإن الخطاب الحجاجي يقوم على إعطاء حجج وبراهين يختلف تارة مع خطابات أخرى كالخطاب الوصفي أو العلمي أو التاريخي، ويشابه مع أخرى مثل الخطاب الإعلامي الذي ذكرناه آنفا.

ب- سمات الخطاب الحجاجي:

[1]- محمد برقان، الخطاب الحجاجي والاتصال –مقاربة تداولية- كتابات معاصرة، فنون وعلوم، ع58، بيروت،لبنان، 2005، ص6.

[2]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت/ الدار البيضاء، 1998، ص226.

[3]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت/ الدار البيضاء، 1998، ص225.

يتميز الخطاب الحجاجي بالعديد من السمات فقد ذكر العديد من المؤلفين هذه السمات في مؤلفاتهم أبرزهم سامية الدريدي في كتابها "الحجاج في الشعر العربي" من بين السمات التي ذكرتها هي:

1- القصد المعلن: المقصود به البحث عن إحداث تأثير ما في المتلقي، أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام وقد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا الأمر فنجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل[1]، في العموم إقناع المتلقي بفكرة حول الموضوع المتناول فيه.

2- التناغم: هو من أهم سمات الخطاب الحجاجي، فهو يقوم على منطق ما في كل مرحلة من مراحله، ويوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات، سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال، أو إحداث مجرد تقدم وهو ينم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ويشي بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاقه[2]، فهو خطاب مترابط ومتناغم.

3- البرهنة: وهي توظيف الحجج للمتلقي، وإليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها[3]، إذن استعمال جميع وسائل الإقناع لتصل إلى فكرة أو أفكار صحيحة.

4- الحوار أو التحاورية: الخطاب الحجاجي هو حوار يقتضي عملية تحاورية بين المتكلم والمتلقي، المحاور يتوجه إلى غيره مطلعا إياه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالبا أياه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه، وفي هذا الإطلاع وهذه المطالبة يكمن البعد الاجتماعي للحوارية[4]، إذن الحوار وكما قلنا سابقا يحتاج إلى متخاطبين وهي ميزة أو سمة أساسية للخطاب الحجاجي.

---

[1]- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص26.

[2]- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص26.

[3]- ينظر: نفسه، ص27.

[4]- ينظر: نفسه، ص28، 30.

5- الانتقاء أو الانتقائية: هي مهمة في تحقيق الفاعلية الإقناعية، ويقوم المحاجج بانتهاجها في الخطاب، انتقاء العناصر المكونة لهذا العالم بشكل دقيق وموجه أي بشكل يساير فيه تلك العناصر المنتقاة غاية الخطاب من جهة، وتلائم وضع المتلقي وقدراته وتستجيب خاصة لآفاق انتظاره من جهة أخرى[1]، إذن يجب على المحاجج أن يكون انتقائه صحيح ذلك لإقناع المتلقي.

6- الغائية: الخطاب الحجاجي به غاية أو هدف من خلال الكلمات حسب "فينو جورج" مع أنه لا يرى كل خطابات غائية بالضرورة، من أهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي احداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي[2]، إذن غاية أو هدف الحجاج هو إقناع أو تصحيح فكرة.

لننتقل إلى مؤلف آخر الذي تحدث عن هذه السمات وقد ذكرها في كتابه "محمد طه عبد الرحمن" وكتابه "أصول الحوار وتجديد علم الكلام" ومن أبرز السمات المذكورة هي:

أولا القصد المعلن: وكما ذكرته سامية الدريدي في كتابها قام طه عبد الرحمان بتعريفه قائلا: «فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الإقناع برأي المحاور»[3]، فهي مطالبة المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته بغرض الإقناع.

ثانيا- الاستدلال: هو سياق الخطاب الحجاجي أو تطور المنطقي، لأن الخطاب الحجاجي يقوم على البرهنة لذا يتوجب أن يكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي، وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة. ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس ذلك أن الخطاب الحجاجي في أبسط

[1]- ينظر: نفسه، ص31.

[2]- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص32.

[3]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007، ص38.

صوره هو ترتيب عقلي للعناصر اللغوية يستجيب لنية الإقناع وهو ما يسميه طه عبد الرحمان بالاستدلالية[1]، الخطاب الحجاجي هو البرهنة وبه عناصر تهدف إلى غاية واحدة.

ثالثا- الحوارية أو التحاورية: يعتبرها طه عبد الرحمان من مسلمات القياس، ويعرفها: «أنّه لا كلام مفيد إلا بين اثنين، لكل منهما مقامان هما: مقام المتكلم ومقام المستمع، ولكل مقام وظيفتان هما: وظيفة المعتقد ووظيفة المنتقد، بحيث إذا كان المتكلم معتقدا كان المستمع منتقدا»[2]، إذن حسب تعريف الحوار يستدعي بالضرورة وجود اثنين متحاورين يملكان مقامات المتكلم والمستمع أو المتلقي.

أما محمد طروس يرى أن الفكرة التي أوردها طه عبد الرحمان حول القصد المعلن أحد سمات الخطاب الحجاجي تعبر عنها بالوظيفة الإيحائية للكلام، «تكمن السمة القصدية للحجاج في تحديد العلاقة الحجاجية، حيث تعتبر العبارة (س) موجهة لخدمة (ج)، تتحقق السمة القصدية»[3]، يرى أن السمة القصدية للحجاج تتحدد من خلال علاقة حجاجية.

وسمة الغائية عند محمد طروس يراها أن خطاب حجاجي هو خطاب غائي وينفي كونه حجاجيا بالضرورة، وذلك من خلال ما قاله: مكونة من قضايا وأطروحات تكون استدلال، وتترجم بكيفية مباشرة أو غير مباشرة مقف الخطيب من إثباتات وأحكام وانتقادات، تحيل دائما على آخر، يؤسم أم لم يؤسم في الخطاب؛ (فرد، مجموعة، حالة اجتماعية، رأي عام...)، يحدد موقف الخطيب اتجاه موضوع ما، ومن خلال الموقف تتحدد مكانة الخطيب.

ومثنى كاظم صادق تحدثت بدورها عن سمات الخطاب الحجاجي مثال ذلك التناغم، يوظف التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال، وتكون له

[1]- ينظر: نفسه، ص36.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص99.

[3]- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005، ص110.

معرفة لنفسية المتلقي وقدراته، ويتجلى أيضا في نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام أي الانفعال له[1]، وهكذا إن الخطاب الحجاجي له سمات عديدة تفرقه أو تميزه عن خطابات أخرى.

ج- خصائص الخطاب الحجاجي:

بعد ذكرنا لسمات الخطاب الحجاجي ننتقل إلى خصائصها، فهي خصائص واحدة قد ذكرها بعض من المؤلفين على سبيل المثال عبد السلام عشير في كتابه "مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج" ومن هذه الخصائص يوجد:

1- البناء والدينامية: الخطاب الحجاجي له طريقة بناء وتتفاعل ديناميته، «إن غاية ما يمكن تحصيله من عملية الحجاج أو عمليات الحجاج هي أن القواعد والأسس ترتبط بميدان اللغة في علاقتها بالإنسان والعالم عبر التقنيات التي تبلور تلك الأفكار، وتلك العلاقات وتلك التمثلات، سواء تعلقت بمنطق الحياة أو قطاعاتها المختلفة (منطق السياسة، منطق الأخلاق)، أو بمنطق اللغة أو بمنطق العقل لذلك تأتي فعالية الخطاب الحجاجي عن طريقة بنائه وتفاعل عناصره وديناميةمكوناته»[2]، بالحجاج ترتبط قواعد وأسس باللغة عبر الأفكار.

2- خاصية التفاعل: الحجاج نبني على مبدأين أساسيين هما مبدأ الادعاء ومبدأ الاعتراض اللذان يؤديان إلى الاختلاف في الرأي أو في الدعوى وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج الظاهر أو المفترض الذات الاعتبارية للمتكلم والمخاطب[3]، إذن الحجاج يعتمد على مبدأين: الادعاء أنك تدعي بحصول شيء والاعتراض وهو أن تعترض عن فكرة ما.

3- خاصية الالتباس: الحجاج هو عمق الالتباس الذي يشكل مقوما للتواصل، «فعلى الرغم من ضرورة التقيد بالآليات والأدوات والتقنيات التي يعتمدها الحجاج لتشكيل القول، فإن المجال يبقى

[1]- ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص41.
[2]- عبد السلام عشير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، المغرب، 2006، ص129.
[3]- ينظر: عبد السلام عشير، نفسه، ص130.

مفتوحا أمام مهارة المتكلم في فن القول، وإظهار كفاءته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام الآخر»[1]، عن طريق الحجاج يُفهم المتكلم المتلقي باستعمال الآليات والتقنيات.

4- خاصية التأويل: التأويل هي أنك تعطي تقييما للقول الحجاجي إيجابيا كان أو سلبيا وهذا ما قاله عبد السلام: هي عملية تقييم القول الحجاجي إيجابيا أو سلبيا وذلك على مستويين:

مستوى أول: وذلك عن طريق استقبال القول، كعلامات لغوية تحول فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب.

مستوى ثان: حيث تتم عن طريق تعالق عنصري الفهم والتأويل: فهم أولي لمعنى القول، ثم فهم ثان، أو تأويل لمعنى القول، وهنا قد تدخل بعض العوامل الخارجية لتحديد البعد التأويلي وذلك لأن طبيعة الحجاج لا تقوم على وصف خارجي وإنما تقوم على التدليل على بعض النتائج[2]، من خلال المستويين يكون تقييم القول الحجاجي عن طريق استقبال القول وتعالق الفهم والتأويل.

5- خاصية الاعتقاد: الاعتقاد ككلمة هو أنك تدرك أو تتوقع، من الجوانب الأساسية في العملية التخاطبية هو استهداف اعتقادات الإنسان، التي تشكل رهانا صعبا في كل حجاج، فبرغم من كون هذه الاعتقادات لا تمثل عناصر مادية ملموسة وتخلوا من كل استدلال ذي بعد علمي برهاني، لذلك ارتبط أمر الاعتقاد ببعض القيم الإنسانية (تضحية، نيل، ايثار) التي عليها مدار الحجاج والتي يراهن عليها المتكلم كي يذعن السامع لما يطرحه من آراء ومواقف[3]، إذن الاعتقاد هي الخاصية الأساسية في العملية التخاطبية والاعتقاد له علاقة بالقيم الإنسانية.

6- الإنتهاض إلى العمل: تتمثل هذه الخاصية في مدى تأثير القول الحجاجي الذي يدفع غالبا إلى رد فعل معين قد يكون عملا أو كفا عن عمل أو تحويلا لمساره، وهذا العمل هو الذي يؤكد بالملموس

[1]- ينظر: عبد السلام عشير، نفسه، ص131.

[2]- ينظر: عبد السلام عشير، نفسه، ص132.

[3]- ينظر: عبد السلام عشير، نفسه، ص133.

حصول اقتناع معين، ولا يكون هذا الاقتناع لدى المستمع إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه، باعتبار هذه المطابقة دليل وحجة مادية تزكي موقف المتكلم وتؤكده، كما أن هذه الخاصية تعد مبدأ أساسي ومحوري في كل الجوانب التواصلية[1]، إذن هذه الخاصية تؤثر على القول الحجاجي عن طريق رد فعل معين يكون بالعمل أو كف عنه.

أيضا من المؤلفين الذين ذكروا خصائص الخطاب الحجاجي طه عبد الرحمان ذكر التفاعل بتعريف خاص في كتابه أنه «يعد الاختلاف في الرأي سببا في الدخول إلى ممارسة الحجاج، حيث احتاج كل من المتكلم والمستمع إلى تحقيق نوع من "التزاوج" في نفسه ومواصلة هذا التزاوج حتى نهاية التخاطب ببلوغ الاتفاق بينهما»[2]، فقول عبد الرحمان صحيح فأي اختلاف في الآراء يؤذي إلى الدخول في ممارسة الحجاج لإثبات صحة موضوعه.

كما وذكر خاصية الالتباس بتعريفها: «يأتي الالتباس المجاز الذي هو الاستدلال بعبارة على إشارتها ويكون جامعا بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة»[3]، أي أن الالتباس له علاقة بالاستدلال بكونه يجمع بين العبارة والإشارة.

المطلب الثاني: تطور الحجاج:

أ- الحجاج عند القدماء:

اهتم العديد من المؤلفين قديما بمصطلح الحجاج فقد ارتبط في عصرهم بالبلاغة القديمة التقليدية، اليونانية وحتى العربية، فقد عرفت نجاحا وقد استعملت كثيرا في مناقشة فنون القول، «إلا أنها لم تتناول أبعادها كلها حيث تم الاكتفاء بالإشارة إلى مقامات السامعين، والهيئة التي على الخطيب أن يكون عليها، والمؤكدات التي عليه دعم خطابه بها»[4]. ويقول بالدري: «ما كان يلعب دورا أساسيا في

[1]- ينظر: عبد السلام عشير، نفسه، ص134.

[2]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص265.

[3]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص232.

[4]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص7.

أثينا هو استعمال الخطاب الشفوي، أي استعمال الصوت الإنساني باعتباره وسيلة التواصل والاقناع»[1]، فمن خلال التعريف استعمال اليونانيين الخطاب الشفوي ذلك أنه وسيلة التواصل.

ويرى الكثير أن الحجاج قديم أي أنه ظهر عند اليونانيين القدماء وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا تحديدا المكان التي نشأت فيه عديد المجالات كالجدل والخطاب، من بين الشخصيات البارزة التي استعملت مصطلح الحجاج "أرسطو" فهو رائده، فحسب محمد الوالي ميز أرسطو الحجاج على ثلاث مستويات وهي: الأيتوس_ الباتوس_ اللوغوس، وهي ثلاث أجناس تعتمد إما على الباث أو المتلقي أو الخطاب[2].

الأيتوس: يصف الخصائص المتعلقة بالخطيب بغض النظر عما تحمله اللغة من حجج وبراهين هناك عوامل تدعوا إلى بعث الثقة في الخطيب _السداد، الفضيلة، البر، الباتوس: حجج المتلقي، أي ميول المتلقي وتوازعه فهي مجموعة من الانفعالات يريد الباث إثارتها في نفوس المستمعين، اللغوس: حجج الخطاب نفسه أو مايمكن أن نطلق عليه محايثات الخطاب الداخلي والقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[3]، إذن حسب أسماء هذه الأجناس فمن المعقول أنها ظهرت قديما عند اليونانيين وهي تساعد في بناء العملية التخاطبية عند المتكلم والمتلقي.

بعدما تحدثنا عن اليونانيين واهتمامهم بالحجاج ننتقل عند العرب والبلاغيون الذين استعملوا فقد اهتموا بالكلام والخطاب أبرزهم الجاحظ والذي يقول في كتابه البيان والتبيين: «مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت على المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[4]، فالغاية هنا هي إيصال الفكرة للسامع وإقناعه.

---

[1]- محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع2، مجلد40، أكتوبر-ديسمبر 2011، ص20.

[2]- ينظر: محمد الوالي، السبيل إلأى البلاغة الباتوسية الأرسطية، عن حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكاتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ج2، ص62،60.

[3]- ينظر: نفسه، ص62،60.

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1992، ص89.

وفي تعريف آخر للحجاج وأهميته أن «الحجاج لا يمكن وجوده إلا في وجود عدم اتفاق إلا أنه يقتضي حل ذلك الاختلاف بالمواجهة الخطابية اللغوية وليس بالقوة والعنف»[1]، سنذكر بعضا من اللذين استعملوا مصطلح الحجاج قديما عند العرب أمثال الجاحظ وغيرهم.

الحجاج عند الجاحظ:

الجاحظ وكما ذكرنا قبلا هو من رواد الحجاج وقد اهتم بهذا الموضوع في عصره، وكتب عنه في كتابه البيان والتبيين بقوله: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[2]، إذن بالنسبة له البيان هو الفهم والإدراك.

وفي تعريف الآخر للجاحظ يقول: «والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تعني عن الحظ»[3]، فيرى في هذا التعريف أن الإشارة واللفظ وجهان لعملة واحدة وأن اللفظ له أهمية في علاقته بالمخرج وسهولة النطق.

وفي كتاب آخر ذُكر أن الجاحظ يتكلم عن الحجاج ويقول: «يمتلك القدرة على الاحتجاج للشيء ونقيضه، كأن يحتج للبخل ويظهره في صورة تدبير وإصلاح، أو يحتج ضده فيخرجه في صورة شائهة ساخرة تنزل بالبخلاء إلى أسفل الدركات»[4]، وهي أن تقدم احتجاجا وحجة لموضوع ما وتذكر نقيضه.

الحجاج عند السكاكي:

[1]- فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح تاجي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، ط1، 2011، ص14.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص56.

[3]- نفسه، ص57.

[4]- محمد مشبال، التصوير والحجاج: نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع2، المجلد40، 2011، ص155.

السكاكي هو الآخر قد اهتم بموضوع الحجاج، وقد عرفه في مؤلفاته أحد المؤلفات التي عرفها أو تطرق فيها إلى الحجاج، كتاب "مفتاح العلوم" الذي يقول فيه: «إذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة تراكيب خواص الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يعني به قوة ذكائك، وعندما علم أن مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة واحدة من دوحتها، علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان»[1]، فالسكاكي هنا يدخل الاستدلال مع علم المعاني والبيان للقدرة على توظيف منهجي للحجج.

وفي تعريف آخر في نفس الكتاب يقول: «لا يخفي عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين مقام الهزل»[2]، في هذا التعريف يبين تفاوت مقام الكلام فيما بينها فكل مقام يباين الآخر.

وإلى تعريف أو قول آخر: «نية التأثير في السامع عليه نظم الحجة والدليل في خطابه، ولهذا كان مفتاح السكاكي على علاقة بالحجاج، وما نظم الدليل إلا بقصده المحاجج من وضع حجة في كلامه ليقنع بها السامع»[3]، إقناع المتلقي بالدليل في خطاب معين.

الحجاج عند ابن وهب:

ابن وهب رغم أننا ذكرناه كآخر المؤلفين الذين اهتموا بالحجاج مع أنّه من الأوائل، فقد قاربه بالبيان وذلك في تعريفه: «للبيان أربعة أوجه: فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب، ومنه البيان باللسان، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلغ من بعد

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، تر: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص543.

[2]- نفسه، ص256.

[3]- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص36.

وغاب»[1]، إذنذكر كلمة البيان بكثرة لأنه هو مهم في النظرية الحجاجية من خلال البيان تبين صحة موضوعك ومصداقيته.

وفي تعريف آخر لابن وهب يقول: «التمثيل والتشبيه وهما يقعان بين الأشياء في بعض معانيها لا في سائرها، لأنه لا يجوز أن يشبه شيء شيئا في جميع صفاته ويكون غيره والتشبيه لا يخلو من أن يكون تشبيها في حد أو وصف أو اسم»[2]، التمثيل والتشبيه هما غرضان من أغراض الحجاج أو النظرية الحجاجية.

حسب جون ديبوا الذي ينطلق من مفهوم التبادل الكلامي، وهو الوحدة الحوارية الدنيا التي تمكن ممثلي الخطاب من المشاركة في الحوار حسب الدور التلفظي لأطرافه ولن تتم عملية التبادل إلا بتفعيل مضمون حواري بين طرفي العلاقة الحوارية، فالإنتاج والتوجيه والاستماع والجواب عبارة عن سلوكات حوارية مؤسسة للتفاعل التواصلي بين أطراف الحوار[3]، فمن خلال التوجيه والاستماع والجواب تتم العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي ومنه يعطي حجته.

ب- الحجاج عند عند المحدثين:

بعدما تناولنا موضوع الحجاج عند القدماء والشخصيات التي اهتمت بها ننتقل إلى الدارسين المحدثين فمثلهم مثل الدارسين القدماء اهتموا بها الأجانب والعرب، وقد عرف اهتماما كبيرا وقد طرح طرحا جديدا وهو البلاغة الجديدة والحجاج، «تمخض عن هذه الجهود إعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة وقراءتها قراءة جديدة يوظف فيها ما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة والمجلات الإنسانية الحافة بها توظيفا يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات الدرسين اللغوي والأدبي والفني»[4]، ومن هنا تطور الحجاج وانتقل نقلة نوعية عند الباحثين.

[1]- ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ت: حفني محمد شرف، مصر، مطبعة الرسالة، ص56.

[2]- نفسه، ص67.

[3]- ينظر: محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، المغرب، 2010، ص22.

[4]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008، ص102.

وفي كتاب بيرلمان "مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة"، من أوائل الذين مزجوا الحجاج بالبلاغة الجديدة يقول فيه: «هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤذي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[1]، إذن يعتبر الحجاج تقنيات الخطاب بها أطروحات.

ومن التعاريف الجديدة للحجاج: «عبارة عن قصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب»[2]، حسب هذا القول يرى محمد سالم أن الحجاج هو تصوير للقراءة وسنذكر بعضا من الدارسين الأجانب والعرب الذين اهتموا بالحجاج في العصر الحديث.

الحجاج عند كريز:

جان كريز هو أحد الدارسين الأجانب الذين اهتموا بالحجاج في العصر الحديث وذلك من خلال مؤلفه "من المنطق إلى الحجاج"، الحجاج هو حدث خطابي «يتحقق بحضور ذوات فعالة ونشيطة تسهم في إنتاج الخطاب بعيدا عن المنطق الرياضي وقد أولى أهمية كبرى للمنطق الطبيعي الذي يتميز بكونه»[3]، إذن الحجاج له علاقة وطيدة بالخطاب من خلال ذوات يتحقق لإنتاج هذا الخطاب.

كريز وبعدما ابتعد عن المنطق الرياضي في إنتاج الخطاب واهتم بالمنطق الطبيعي قال عن هذا المنطق، «يشمل عددا من العمليات؛ منها ما يعمل على ترسيخ الخطاب في البناء الثقافي القبلي للمتاخطبين، ومنها ما يقوم بالإعداد التدريجي لموضوعات التفكير؛ وفي مرحلة من مراحل البناء تحدد هذه الموضوعات ببعض المحمولات، فتأخذ بعض الخصائص، أو تتعالق فيما بينها»[4]. وقد وضع كريز بعضا من الخصائص التي تميز بين المنطقين الرياضي والطبيعي وهي ثلاثة:

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج أمره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان، مقال ضمن مؤلف أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الآداب، تونس، ص299.

[2]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص114.

[3]- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص71.

[4]- نفسه، ص73.

- توجد هناك ترابطات لا تظهر في مستوى المنطوقات بل تكون سابقة عليها.

- إن للمنطوقات أوضاع جد مختلفة، قد تكون نتائج إو اثباتات، أو وقائع أو فرضيات.

- تحقق داخل المنطق الطبيعي أشكالا للتفكير غير تلك التي تنتقل من المقدمات إلى النتائج[1]. إذن وبالمختصر كريز قد اهتم بالحجاج ورآه حدث خطابي وقد ابتعد عن المنطق الرياضي واهتم بالمنطق الطبيعي.

الحجاج عند مايير:

مايير هو الآخر من الدارسين الأجانب الذين درسوا الحجاج وذلك من ناحية اللغة والمعنى ويرى أن «الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه»[2]؛ إذن من خلال التعريف يحاول إبراز العلاقة بين الخطاب والنص.

وفي تعريف آخر عن الحجاج يقول: هو «الذي يجعله ذا صبغة حوارية، أي مسرحا تتحاور على ركحة الأطراف وتتفاوض وآية ذلك أن الكلام بانقسامه عند التخاطب إلى صريح وضمني، يكون نصفه للمتكلم [وهو النصف المصرح به] ونصف للسامع [وهو النصف الضمني]»[3]، إذن من خلال التعريف أظهر مايير مستويين: مستوى صريح خاص بالمتكلم وآخر ضمني خاص بالمتلقي.

وفي قول آخر عن الحجاج أنه في «نظره مرتبط ارتباطا بالكلام وخاصة منه الحوار وما يحويه ويثيره من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا»[4]، إذن الحوار هو أحد العوامل الأساسية للعملية الحجاجية.

ومن هنا نستخلص أن مايير اهتم بالحجاج من ناحية اللغة والمعنى، وجعل علاقة بين الخطاب والنص وأن المتكلم والمتلقي هما طرفان أساسيان للعملية التخاطبية يتميزان بمستويين صريح وضمني، والحوار له علاقة بالحجاج.

---

[1]- ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص73.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص37.

[3]- نفسه، ص37.

[4]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص135.

الحجاج عند أبو بكر الغزاوي:

بعدما ذكرنا الدارسين المحدثين الأجانب الذين اهتموا بالحجاج تنتقل للعرب المحدثين ومن أبرزهم العزاوي، فيرى أن الحجاج انبثق من نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها أوشين وسيرل وطورها ديكو وقد عرف العزاوي الحجاج في كتابه: «إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة حجج لغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[1]، إذن الحجاج أن تقدم براهين تؤدي إلى نتائج صحيحة والحجاج تنقسم إلى قسمين: حجج لغوية ونتائج التي نستنتج منها.

وفي تعريف آخر لأبو بكر العزاوي يقول: «أننا نتكلم عامة بقصد التأثير»[2]، وهي قول صحيح يُقال للناس بغية أو بهدف أت تأثر عليهم وتجعلهم يصدقون ما تقوله، والتسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها.

الحجاج عند طه عبد الرحمان:

طه عبد الرحمان هو أيضا أحد العرب الذين اهتموا ودرسوا الحجاج وذلك من خلال منطلق فلسفي جدلي ويقول عن الحجاج: «وحدة الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة»[3]، إذن يرى عبد الرحمان أن الحجاج هو حجاج جدلي قائم على الجدال بين شخصيتين في موضوع محدد.

وفي قول آخر أن الاستدلال يحمل الصفة البرهانية لتحقيق الإقناع، كأن تبنى الانتقالات فيه على الصور مع مضامينها مجتمعة، لا على صور القضايا وحدها، وأن تحمل هذه الانتقالات ضمنيا الكثير من

---

[1]- أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، www.Al.manarah.com، 130.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009، ص19.

[3]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص65.

المقدمات والنتائج وأن يُفهم المتكلم المتلقي معاني غير تلك التي نطق بها، أملا في استحضارها من طرف المتكلم إثباتا أو انكارا كلمات تحقق ذلك داخل نفس السياق الاجتماعي نفسه[1]، إذن الحجاج عند طه عبد الرحمان به طابع تداولي جدلي.

والاستدلال هو ما اهتم به "طه" في العملية الحجاجية وذلك في قول محمد الطيب الفارسي «طلب الدليل»[2]، وهذه الجملة لها علاقة بالاستدلال ومن ممكن أن يكون استدلال شعرا أو آية قرآنية أو حديث نبوي وذلك في المجال الديني.

ومن خلال ما تناولناه بصفة عامة، المحدثين الأجانب يرون أن الحجاج له علاقة باللغة والمعنى أن المنطق الطبيعي يغلب المنطق الرياضي في الحجاج، أما العرب يرون أن الحجاج هو تقديم براهين واستدلالات.

المبحث الثاني: الحجاج في الخطاب القرآني:

المطلب الأول:- الحجاج في الخطاب القرآني بين المفهوم والآليات والخصائص:

أ- مفهومه:

تطرقنا فيما سبق إلى تعريف الحجاج ثم الخطاب القرآني عند الكثير من الدارسين الآن سننتقل لتعريف الحجاج في الخطاب القرآني والذي يعد أساسيا في حياتنا اليومية فهي السبيل لإقناع المجتمع في الأمور الدينية والتي تكون عن طريق الاستدلال بالآيات والأحاديث، ولتوضيح الفكرة أكثر نذكر بعضا من التعريفات الخاصة بهذا الموضوع، «والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي

[1]- ينظر: نفسه، ص65.

[2]- محمد الطيب الفاسي، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ت: إدريس الفاسي الفهري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط1، 2000، ص308.

منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك، فالجامع بين لفظي الجدل والحجاج هو المخاصمة»[1]، تكون المخاصمة والمجادلة حسب التعريف بطرق دينية وذلك لإقناع الآخر بفكرته وصحتها.

بعدما ذكرنا الخصام والجدال في الحجاج ننتقل إلى الحوار، فالحوار بين شخصين أو أكثر في أمور دينية أيضا من أساليب الحجاج في الخطاب القرآني، «المحاور والحوار وهو من أهم الألفاظ المستعملة في هذا المجال وأشهرها وخصوصا في العصر الحديث»[2]، فمثلا الإمام في خطبة الجمعة يستعمل أسلوب الحوار لإقناع المصلين بصحة موضوعه مع استدلال بالآيات وأحاديث.

النزاع أيضا من أساليب الحجاجية في الدين ويكون نزاعا عفويا لا يتخلله سبا وشتم ويقول الله تعالى: (وَأَطِعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ولاَ تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا) [3]، حسب قوله تعالى نفي النزاع فقد يؤدي إلى التفرقة.

الخلاف أيضا مصطلح يقوم به المجتمع لتبيين حقيقة ما يقولونه فيكون اختلاف في كيفية شرح الحجة أو البرهان، و«الاختلاف هو أيضا من أهم المصطلحات المتداولة في هذا المجال ولذلك يذكر علم الخلاف إلى جانب علم الجدل وأما مادته في القرآن الكريم كثيرة، تحتاج إلى دراسة مستقلة»[4]، فالخلاف هو الآخر مثله مثل النزاع يجب أن يكون بطريقة إيجابية لا تؤدي للخصام.

ابن عاشور بدوره تطرق إلى موضوع الحجاج الديني ومنه يقول: «الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، وولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان مع أن حجاج لا يستعمل غالبا في معنى المخاصمة»[5]، إذن يرى أن الحجاج هو الخصام بين المتكلم والمستمع.

وفي قول آخر لابن عاشور يقول فيه: «إن الغرض الأكبر للقرآن الكريم هو إصلاح الأمة بأسرها فإصلاح كفارها بدعوتهم إلى الإيمان، وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هداهم وإرشادهم إلى

[1]- لهابة محفوظ ميارة، الحجاج دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع71، ج3، ص139.
[2]- لهابة محفوظ ميارة، الحجاج دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع71، ج3، ص530.
[3]- سورة الأنفال، الآية 46.
[4]- لهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، ص533.
[5]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر، ط3، ص32،31.

طرق النجاح، وتزكية نفوسهم، ولذلك كانت أغراضهم مرتبطة بأحوال المجتمع في مدة الدعوة»[1]، حسب تعريف القرآن الكريم وحتى أحاديث النبوية رغم عدم ذكره لها هي سبيل لتغيير ديانة شخص مسيحي أو يهودي وغيرهم من الديانات الأخرى، وأيضا هي إصلاح المسلمين والغرض من كل هذا الإرشاد إلى طريق الصواب وإلى دين الحق.

وقد راد ابن القيم الجوزية في كتابه عن من قالوا أن القرآن يخلو من كل حجة بقوله: «ويظن جهال المنطقيين، وفروع اليونان، أن الشريعة خطاب للجمهور ولا احتجاج فيها، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريق الخطابة، والحجج للخواص وهم أهل البيان يعنون أنفسهم، ومن سلك طريقهم وكل هذا من جهلهم بالقرآن، فإن القرآن مملوء بالحجج والبراهين في مسائل التوحيد وإثبات الصنائع والميعاد»[2]، القرآن هو سبيل الأكبر للسير في طريق الحق وبه العديد من البراهين التي تهديك إلى الصراط المستقيم بعيدا عن كل ما يؤذي الله والمسلمين.

محمد التومي هو الآخر قد تكلم في هذا الموضوع (الحجاج في القرآن) بقوله: «فبحكم كونه يملك مؤهلات ذهنية إلى جانب ما يحمله من ميول ونوازع تحرص كل الحرص على توفير رغائبها والظفر بمبتغاها، نراه قادرا على الدفاع عن كيانه وعن ذاتيته بشكل تلقائي، وهو ما يولد فيه جبلة الميل للخصام وحب المراء، فهو ينازع ويعاند ويجادل إثباتا لوجوده وتأكيدا لبقائه وإظهار لشخصيته»[3]، محمد التومي لخص كل ما قلناه في قوله أن الحجاج الديني هو نزاع وخصام وعناد لأجل إثبات حقيقة وصدق ما يتحدث عنه الدين.

وما دامنا نتحدث عن موضوع ديني فمن البديهي أن تُذكر كلمة الحجاج في الآيات القرآنية ونذكر منها الآيات التالية: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ غِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ أَتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحيوِي وأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ

[1]- نفسه، ص81.

[2]- ابن القيم الجوزية، مفتاح السعادة، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص220.

[3]- محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم –فعالية في بناء العقلية الإسلامية-، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص12،13.

المَغْرِبِ فَبُهِتَ الّذِي كَفَرْ واللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظّالِمِين)[1]، من خلال الآية الكريمة يبين إبراهيم عليه السلام قدرة الله عز وجل في إحياءه للأموات وأنه يميت وكيفية أن يجعل الشمس تشرق من المشرق وتغرب من المغرب، ومن أسماء الله الحسنى "القادر" أي القادر على أي شيء حتى في أصعب الأمور فإبراهيم أعطى حجة قوية عن الله تعالى جعلت الملك النمرود يندهش.

وفي آية أخرى وردت فيها كلمة الحجاج في قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَائَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ونِسَائَنَا وَنِسَائَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلى الكَاذِبِينْ)[2]، الآية تتكلم عن الحجة الرسول صلى الله عليه وسلم للنصارى وعدم تصديقهم له، فرغم كل ما قاله عليه الصلاة والسلام إلى أن عقيدة اليهود والنصارى هي أنها لن تتبعك أو ترضى عنك حتى تتبع ملتهم.

وكآخر آية نختم بها تعريفنا للحجاج في الخطاب القرآني قوله تعالى: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعْنَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ والأُمِّيّنَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوا فإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ واللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ)[3]، إذن من خلال الآية يقول الله تعالى إن جادلوك في الذي نزل على الرسول قل أسلمت وفقط من اتبعك فقد سلكوا طريق الجنة والهدى ومن خالفك وعارضك فبينه وبين الله يوم الحساب، وختمها بأن الله بصير بالعباد يرى المؤمن من الكافر.

وكخلاصة لموضوعنا موضوع الحجاج في الخطاب القرآني مهم لكافة الناس فالدعوة لا تكون للمسلمين فقط بل كل من خارج عن ملة الله ورسوله فهو طريق لتغيير دينهم واختيار دين الحق ألا وهو "الإسلام".

ب- آليات الحجاج القرآني:

[1]- سورة البقرة، الآية 258.

[2]- سورة آل عمران، الآية 61.

[3]- سورة أل عمران، الآية 20.

بعدما قمنا بتعريف الحجاج في الخطاب القرآني سنقوم بالتطرق إلى آلياته، وستمهد لذلك من خلال تعريف لعبد الله صولة: «توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية، مثل الكلمات والتراكيب والصور، وهي تتكرر في تكرارا جعل منها خصائص أسلوبه المميزة»[1]، الكلمات والتراكيب الموجودة في القرآن جعلت منه خطاب يحمل معاني حجاجية.

وقد تحدث الزركشي هو آخر عن هذا الموضوع بقوله: «إننا ننطلق من فكرة بديهية جدا وهي أن القرآن خطاب، وكونه خطابا يقتضي أنه إقناع وتأثير، ومما يثبت أنه خطاب كثرة مخاطباته حتى جعلت هذه المخاطبات في القرآن علما من علومه»[2]، القرآن الكريم واضح وضوح الشمس أنه يحمل في طياته أساليب حجاجية عديدة يدعوا فيها إلى الإسلام.

الباقلاني أيضا ذكر أن القرآن الكريم وسيلة لإقناع وسبيل الحق وهذا في قوله: «أقوى المواضع حجة ألا ترى أن الله جعله الحجة والبيان، والداعي والبرهان»[3]، فالباقلاني هنا يقصد أن القرآن هو أقوى المواضع والسبب لهداية كل من عارض الدين الإسلامي وسبيل الادخال غير المسلم لدين الحق.

وقد احتوى على جميع البراهين والأدلة في شتى المواضيع «فما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا كتاب الله نطق له»[4]، فهذه التعريفات هي وحدها إثبات بأن القرآن الكريم والسنة النبوية تحمل الكثير من الحجج والبراهين حول ما تجهله ويجهله كثير من الكافرين.

وسنذكر بعضا من الأمثلة عن البراهين في القرآن الكريم حسب القياسات، نبدأ بالقياس الأول المضمر: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ آمَنُوا واتَّقُوا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَاتِ النَّعِيمِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاة والإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ

[1]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص40.

[2]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1980، ج2، ص217.

[3]- أبو بكر البقلاني، إعجاز القرآن، محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1990، ص374،375.

[4]- محمد الكتابي، جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص44.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)[1]، فقد بدأ الله الآية بمقدمة كبرى وهي مقدمة مذكورة: ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم، والمقدمة الصغرى عن هذه الآية لكنهم لو يؤمنوا ولم يتقوا وهي مقدمة مضمرة، ومن هنا نقول أن الله لن يكفر عنهم سيئاتهم ولن يدخلهم الجنة.

وإلى قياس آخر وهو قياس الخلق وفي قوله تعالى: (أَفَلاَ يَتَدَبَرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلاَفًا كَثِيرًا)[2]، فالمقدمة الكبرى ومذكورة هنا هي: لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا، مقدمة الصغرى: لكنهم لم يجدوا في اختلافا، إذن «القرآن الكريم هو من عند الله»[3]، فقط والله تعالى لا يشارك ألوهيته مع أحد فالله هو الواحد.

ج- خصائص الحجاج القرآني:

يحمل الحجاج في الخطاب القرآني مجموعة من الخصائص المهمة وذلك من أجل الإقناع والتأثير على المتلقي، فالحجاج له علاقة بالخطاب «وإنما هو بعد ملازم لكل خطاب على وجه الاطلاق»[4]، وقد كانت خصائص الحجاج مستمدة من خصائص الخطاب نفسه وقد تناول الحجاج في الخطاب القرآني مجموعة من الخصائص أبرزها:

1- مخاطبة كافة الناس حسب مداركهم: وهي أن القرآن الكريم قد خاطب كل الناس مهما كان دينهم أو عقيدتهم أو لونهم فهو نزل لغرض التأثير في الناس والسير على الطريق الأصح وسبيل الذي يحبذه الله «فأدلة القرآن كالماء الذي ينفع به الصبي، والرضيع والرجل القوي، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها

[1]- سورة المائدة، الآية 66.

[2]- سورة النساء، الآية 82.

[3]- محمد الكتابي، جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، ص44.

[4]- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا/ مجلة اللغة والآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ديسمبر، 1997، ع12، ص330.

الأقوياء مرة، ويمرضون بها أخرى، ولا ينتفع بها الصبيان أصلا»[1]، فالقرآن هو قطعة من حياتنا ومصدر أساسي يجب الاعتماد عليه في شتى المجلات الحياتية والدينية.

وفي قول آخر: «المتأمل لكتاب الله يدرك أن القرآن جاء مخاطبا الناس أجمعين باختلاف مستوياتهم وأشكالهم وتعدد نزعاتهم ولم تقتصر دعوته على جيل معين أو زمان معين»[2]، إذن وبصفة عامة القرآن الكريم لم ينزل على فئة من الناس بل على جميع الناس مهما كانت ديانتهم، فمن الممكن أن يكون الطريق نحو تغيير دينهم.

2- مخاطبة العقل والعاطفة والحس: من المميزات الأساسية للقرآن الكريم كيفية التأثير على عقل الإنسان وأنه بمجرد قراءة آية واحدة فيه يتغير تفكيره ويشعر أن الدنيا فانية يجب عليه تصحيح أخطاء، والشعور سيدخلنا في مصطلح آخر وهو العاطفة التي تلعب دورا أساسيا هي الأخرى في تغيير نمط حياة هذا الإنسان، وأيضا حسه وإحساسه أنه من واجب عليه اتّخاذ طريقة صائبة في تسيير حياته فقد خُلق الإنسان للعبادة بعيدا عن اللهو وملذاتها، وهناك بعضا من الأصناف التي ذكرها محمد التومي خاصة بالمخاطبين واختلاف إقناعهم: الصنف الأول: سهل المراس، سهل القبول والإقناع، تفكيره أقرب إلى الفطرة وعليه «فليس من الحكمة أن يخاطب بتفكير فلسفين ولا بأسلوب علمي جاف، وإنما يخاطب بأسلوب سلس يغذي الفطرة ويشد الوجدان ويأخذ الألباب، بأسلوب التفت فيه سياسة البيان وبلاغته بقوة الحق»[3]، الصنف الأول يجب تبسيط الفكرة له فمع تبسيط الفكرة يكون الفهم سهلا.

أما الصنف الآخر الذي ذكره محمد التومي وهو من غلب التعصب عليهم وفي هذا قال: «التعصب يعمي ويصم ويجعل النفس ملتوية ومتشبعة ولا تستسيغ الحق، إلا بعد جهد وبعد علاج عسير ولا يمكن

[1]- أبو حامد الغزالي، إلجام العوام في علم الكلام، تح: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1985، ص81.

[2]- ينظر: الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، ص330.

[3]- محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم –فعالية في بناء العقلية الإسلامية-، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص241.

إزالة ما عنده من ملابسات والتواءات إلا باستخدام جدل قوي فيه الدليل القاطع والحجة الصادقة»[1]، ومن هذا التعريف يجب مخاطبة العقل بطريقة أنسب.

4- الدعوة إلى الجدل بالعلم: العلم والمعرفة هما طريقتان لهما أهمية كبيرة في عملية الجدل، فقيل أن تعطي حجة لشخص معين حول موضوع ما يجب أن تكون عندك معرفة وأن تكون عالما بما تقوله، فالقرآن الكريم دعا «في معرض الجدل أن يسلح المجادل أو المحاجج بالعلم لأن غرضه في ذلك إحقاق الحق والدعوة إليه وهذه الدعوة لا تكون إلا بالعلم»[2]، فبالعلم يسهل معرفة ما يحتويه القرآن ويفهم مضمونه.

وفي الآية من آيات الله قال فيها: ﴿وَمَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلمٍ وَيَتَبِعُ كُلَ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ﴾[3]، إذن حتى في القرآن الكريم ذُكرت كلمة العلم وذلك لأهميتها وقيمتها من ناحية الدينية وأنها مهمة في الجدال وإعطاء حجج منطقية تحمل دوافع معنوية.

5- إتاحة الفرصة للتفكير والمناقشة: كل جدال بين طرفين يقتضي بالضرورة تفكيرا عميقا حول الموضوع، ومناقشة بطريقة راقية خاصة المواضيع الدينية وقد أتاح القرآن الكريم مناقشة الأمور الصعبة والمستعصية على عقل الإنسان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي﴾[4]، هنا إبراهيم عليه السلام أراد معرفة والتفكير في قدرة الله تعالى على إيحاء الموتى.

[1]- محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم، ص242.
[2]- محمد التومي، نفسه، ص14.
[3]- سورة الحج، الآية 3.
[4]- سورة البقرة، الآية 260.

ويقول محمد حسين فضل الله: «القرآن وثيقة رائعة من وثائق الحوار الديني الذي يتعلق بكل قضايا العقيدة ابتداء من فكرة وجود الله وحداثيته إلى الأحكام الشرعية»[1]، فلا بأس في التفكر ومناقشة الأمور الدينية خاصة عند أهل الاختصاص.

6- إعجازه: الغاية من الحجاج هي التأثير في عقول الناس والإرشاد إلى طريق الصحيح وأنه آلية من آليات البيان وذلك في «الكلام على مراتب، فأعلاها مرتبة ما جمع الأسباب الحين في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان، تتقبله النفس تقبل البرد وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة»[2]، ومن هذا القول ندرك أن الحجاج القرآني هو أهم الأساليب الإعجازية.

المطلب الثاني- آليات الحجاج شبه المنطقية:

أ- الروابط الحجاجية:

الروابط الحجاجية هي مجموعة من الحروف تسهل الربط بين الكلمة والأخرى أو جملة وأخرى، وهناك بعض الأدوات اللغوية تقوم بدور حجاجي، و«تكمن أن تعرف قيمتها الحجاجية إلا بالعودة إلى سياقها لذا تعد الروابط مؤشرا مهما مهمته القيام بالعملية الحجاجية تكتشف من خلالها عن استراتيجيات المرسل أمام المتلقي»[3]، ومن الجانب الديني القرآن الكريم مليء بالروابط الحجاجية كون القرآن الكريم عبارة عن مجموعة براهين وأدلة دينية، وسنذكر بعضا من نماذج هذه الروابط:

لكن: والذي يفيد الاستدراك في اللغة العربية وهو حرف من أخوات (إن) عمله نصب المبتدأ ويسمى اسمها ورفع الخبر ويسمى خبرها، وهو «تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه»[4]، ومهمته كرابط حجاجي ربط بين قولين متفاوتين في القوة؛ ومثال عن هذا الحرف قولنا: "عملت حتى ساعات متأخرة لكنني

[1]- محمد فضل الله، الحوار في القرآن الكرين، دار المنصوري للنشر، الجزائر، ج1، ص10.

[2]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في القرآن، دار المعارف، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، مصر، ط2، 1

[3]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص72.

[4]- جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، مصر، ط3، 1983، ص148.

استرحت ونسيت الأمور الشاقة التي مرت علي"، فهمنا ربطت لكن بين قولين العمل لساعات متأخرة ثم الاستراحة.

بل: والذي يفيد الإضراب وذلك في إثبات القول الثاني والإضراب عن الأول وأيضا «لتدارك الكلام غلط فيه ... وتكون لترك شيء من الكلام وأخذ غيره»[1]، ومثال قولنا نسيت كتابي بل كراسي؛ في هذه الجملة تصحيح لما نسيت فإثبات هنا للكراس والإضراب للكتاب، إذن وحسب المثال أيضا يكون دورها في الربط بالنفي أو الإيجاب فهنا نفينا نسيان الكتاب واستبدلناه بالكراس.

حتى: وتفيد الغاية أو الهدف وهي من الروابط الحجاجية ولها دور في السلم الحجاجي أيضا، وهناك شروط لمجرورها «الأول: أن يكون ظاهرا ... والثاني: أن يكون آخر جزء أو ملاقي آخر جزء»[2]، وكمثال توضيحي عن هذا الرابط قولنا: لن أنجح حتى أبذل جهدي، فهنا يكون النجاح عن طريق بذل جهد، وكما قلنا أن حتى تفيد الغاية، فالغاية من بذل الجهد هو النجاح فكل نجاح لا يكون إلا من خلال بذل جهد كبير.

الواو: والواو كما هو معروف من حروف العطف ويفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه، واستعماله يكون لترتيب الحجج والربط فيما بينها، وتكون الحجج متناسقة فيما بينها وكمثال في قولنا: دخل الأستاذ والطالب، فهنا الواو ربطت بين الأستاذ والطالب وجعلتهما يدخلان في نفس الوقت أي الزمن الذي دخل فيه الأستاذ دخل فيه الطالب.

الفاء: وهي أيضا الأخرى من حروف العطف وتفيد الترتيب، أي تقوم بترتيب الأمور الواحدة تلوا الأخرى؛ وقد قال سيبويه «هي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في أثر بعض»[3]، ومثال ذلك في قولنا: دخلت البيت فأكلت فدرست، إذن هنا قمنا بثلاث أمور الواحدة تلوا

[1]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب في اللغة، مكتبة المشكاة الإسلامية، ج1، ص35.

[2]- بتصرف، ابن أم قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، http://www.islamicbook.ws، ص127.

[3]- خالد إسماعيل، الطرائف الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار، المجلد 05، ع01، 2015، ص161.

الأخرى: دخول البيت والأكل ثم الدراسة، فالفاء هنا جعلت الأمور متسلسلة ويكون عملها كالواو وذلك في الترتيب.

أما: وهي من حروف الشرط والتي تفيد التفصيل، ومن شروط أما دخول الفاء عليها ليكون التعبير صحيحا، وفي الحجج تمثل أما مع جملتها مقدما للنتيجة التي لا تقبل الرد أو الشك، بل تأتي كنقاعة راسخة لدى المحاجج الذي يفصلها بعد ذلك ويؤكد صحتها ويقينها، ويمكن تمثيلها بالشكل الآتي: أما ... فاء الجزاء ... النتيجة[1]، وكمثال عن هذا الرابط في قول الله تعال: (فأما اليتيم فلا تقهر)[2]، فهنا في الآية الكريمة دخلت الفاء على أما وعلى لا الناهية وكشرح للآية أنه لا يجب قهر اليتيم بمعنى لا يجب ذله أو إهانته.

لعل: وهي من أخوات (أن) وتفيد الترجي هنا لشيء يمكن أن يتحقق، وكمثال على ذلك في قولنا: لعل الجو بارد، فهذه جملة صحيحة ومن ممكن أن يتغير الجو من البارد إلى الدافئ وصولا بالساخن، فهي من قدرة الله عز وجل في تغيير الظروف الطبيعية، وهو مهمة كرابط حجاجي وذلك في إقامتها علاقة حجاجية.

ب- العوامل الحجاجية:

العوامل الحجاجية هي مجموعة حروف أيضا لكن حروفها تختلف عن حروف الروابط الحجاجية، فهي لا تربط بل تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية، «إلا أن هذا التمييز بين العوامل والروابط لا نجده في أغلب الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة فقد جمع المفهومين غالبا، تحت اسم الروابط بسبب صعوبة التمييز بين النوعين في التحليل»[3]، وسنقوم بذكر بعض من نماذج عن العوامل الحجاجية وهي:

إنما: وهو حرف حصر والذي يتكون من (إن وما)، و«يستعمل هذا العامل في مواطن التلبث عند الأهم ثم المهم ذلك لأن (إنما) تأتي لإثبات ما يذكر بعدها ونفي لما سواه، وعليه ترد "إنما" لتؤطر المقصور عليه وجوبا فيها ومن الجدير بالذكر أن الفرق بين العامل الحجاجي بالنفي بالاستثناء وإنما أنهم لا يكونون

[1]- دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنوذجا، ص188.

[2]- سورة الضحى، الآية 9.

[3]- عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، دراسة تداولية، جامعة الجزائر، ص188.

سواء فليس كل كلام يصلح في (ما...إلا) يصلح فيه إنما»[1]، وكمثال على ذلك قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُم تُرحَمُون)[2]، وحسب الآية الكريمة قد حصر الله تعالى في أن المؤمنون إخوة وأنهم لا يجب أن يتخاصموا وأن لا يتنابزوا بالألقاب وكل الأنواع السلبية ضد المؤمن، وكمثال آحر: إنما محمد رسول، فهنا حصرنا على محمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين.

ما ... إلا: وهما حرفان يفيدان الاستثناء أن نستثني شيء أو شخص عن شيء آخر أو شخص آخر، وهذا العامل الحجاجي يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما يستثمره عادة المتكلم لإقناع المتلقي بفعل شيء ما، وكمثال لتوضيح ذلك قولنا: ما محمد إلا رسول، فهنا استثناء أن محمدا رسول (صلى الله عليه وسلم)، ومثال آخر قولنا ما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو، فهنا استثناء للحياة الدنيا أنها لعب ودار الآخرة هي الأهم.

كاد: وهو فعل من أفعال المقاربة والذي يدل على قرب حصول شيء ما، وعمله حجاجيا أنه يتيح الربط بين أجزاء النص وبين الملفوظات داخل مقطع واحد[3]، إذن هو يربط بين النص وأجزاءه وأيضا الملفوظات، ويدل أيضا على التماس شيء ببعض العناء، وعلى هذا فإن (كاد) يقارب الشيء سواء أفعل أم لم يفعل[4]، وكمثال على ذلك قولنا: كاد النجاح أن يكون حليفك، فهنا القصد قرُب أو أوشكت على أن تنجح، يعني لم يبقى على نجاحك سوى القليل.

النفي بالاستثناء بإلا: هو مشابه للعامل الحجاجي السابق لكنه يختلف في أنه ينفي ويستثني شيء آخر، «هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة والضغط على محتواه الخبري، لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها، لأن القصر بالعامل الحجاجي يكون الأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه»[5]، وهو من

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص114.
[2]- سورة الحجرات، الآية 10.
[3]- ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص105.
[4]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (ك.و.د).
[5]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص313.

العوامل المهمة كونها تأثر في المستمع، فكثيرا ما يستعمل العامل الحجاجي (النفي بالاستثناء) في توجيه القول إلى وجهة واحدة، نحو ما يعتقده المتحدث، ويريد أن يثبته، وهذا ما يستثمره في محاولة منه لإضفاء قضية معينة يعتقد بها ويريد الآخر أن يقتنع بها[1]، ولتوضيح عن هذا العامل نعطي مثالا في قولنا: لا إله إلا الله، وهي قمنا باستثناء أن الله هو إله وبقينا عدم وجود إله آخر غير الله عز وجل.

التوكيد: يرى النحويون أن التوكيد حرفه (إن)، «التأكيد هو لفظ يراد به تحقيق المعنى وتمكينه في نفس السامع، وإزالة الشك أو اللبس عن الحديث، أو المحدث عنه»[2]، إذن هو تأكيد لمقولة ما ويبعدك الشك، ومثال ذلك قوله تعالى: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنَّ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)[3]، وهنا تأكيد من إخوة يوسف عليه السلام من الخطيئة التي ارتكبوها في حق أخيهم يوسف في رميه باليم وكذبهم على أبيهم يعقوب عليه السلام.

ج- السلالم الحجاجية:

هي من أهم المفاهيم الحجاجية التي تناولها العديد من المؤلفين أمثال طه عبد الرحمان الذي يقول: «اعلم أن الاهتمام بمسألة المراتب أو المدارج باعتبارها ظاهرة لغوية طبيعية اتخذ صبغة خاصة مع انبعاث الدراسات ومباحث فلفسة اللغة، ويكفي شاهد على ذلك تنوع اختصاصات الدارسين الذين اشتغلوا بهذه المسألة اللغوية، فنجد من بينهم اللساني والمنطقي والرياضي والمتفلسف»[4]، فهنا طه عبد الرحمان تناول السلالم الحجاجية من جهة مراتب الحجاج وقياس التمثيل.

والسلالم الحجاجية هي عملية انتقال من حجة ضعيفة إلى حجة أقوى وفي تعريف آخر السلالم الحجاجية هي: «نظام للحجج قائما على معيار التفاوت في درجات القوة وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفا، إذ يمكن أن نقول عن متكلم أنه وضع فئة حجاجية، حيث يعتبر (ج1) حجة أعلى أو

[1]- ينظر: حافظ إسماعيل علوي، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2014، ص 519-520.

[2]- المتولي علي المتولي الأشرم، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، مكتبة جزيرة الورد، المنصورية، منتدى الأزبكية، 2004، ص4.

[3]- سورة يوسف، الآية 91.

[4]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص273.

أقوى من (ج) بالنسبة ل(م)؛ إذ قبل أن استنتاج (م) من (ج) يتضمن قبول استنتاج (م) من (ج1) والعكس غير صحيح... أي أن استنتاج (م) من الحجة الأكثر قوة، يقصي إمكانية اللجوء إلى الحجة الأقل قوة؛ بهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سلمية، أساماها ديكور (السلم الحجاجي س،ج)»[1]، بالمختصر السلام الحجاجية هي تفاوت بين الحجج من أضعفها إلى أقواها.

وكذلك يعرف السلم الحجاجي أنه: «مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية»[2]، السلم الحجاجي مملوء بالكلمات والأقوال وهو كما ذكرنا آنفا ترتيب للحجج من أضعفها إلى أقواها.

للسلم الحجاجي مجموعة من القوانين وهي: قانون الخفض: وتعريفه: «إذا صدق القول في مراقب معينة من السلم الحجاجي فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها»[3]، ويأتي هذا القانون عن طريق النفي اللغوي.

القانون الثاني من قوانين السلم الحجاجي: قانون تبديل السلم: وتعريفه: «مقتضى هذا القانون أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن دليل نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله»[4]، فالقول له مدلول معين ونقيض لأي قول هو نقيض لمدلوله.

أما القانون الثالث والأخير هو: قانون القلب: وتعريفه: «مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإنه نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول»[5]، إذن وبالمختصر العام وبحسب هذه القوانين السلم الحجاجي هو تصوير لعمل حجاجي، من حيث الخطاب الحجاجي والنتيجة التي يوصلنا إليها.

[1]- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص95-96.
[2]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص274.
[3]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص275.
[4]- بتصرف: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص30.
[5]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص278.

ويتكون السلم الحجاجي من شرطين وهما: «كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته يلزم أن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه، كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه»[1]، فطه عبد الرحمان قد اهتم بهذا الموضوع كثيرا حيث وضع له قوانين وشروط التي ذكرت سابقا.

وفي تعريفات أخرى لهذا الموضوع يقول الشهري: «تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، إذا تثبت غالبا إلى الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق»[2]، فهنا يكون صلب الحجاج (في ترتيبها حسب قوتها).

وقد تكلم الشهري عن السلم في أحد قوانينها ألا وهي قانون تبديل السلم قائلا: «كأن يسوق المرسل الخطاب الذي يتضمن أكثر من دليل على بخل أحد الناس فلان بخيل: لا يقرض أحدا، ولا يتصدق، ولو طلبته ذنبا من ذنوبه، فلن يعطيك إياه»[3]، فالتعريف هنا كان عبارة عن مثال فالحجة ضعيفة هنا أن الفلان لا يقرض أحدا لا يعطيه المال، ثم ارتفع لا يتصدق وهي أنه لا يعطي زكاة، ثم إلى حجة أقوى لا يعطيك ذنبا من ذنوبه لن يعطيك من شدة بخله.

وفي آخر تعريفات التي نتطرق إليها وهي «أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية»[4]، عن طريق النتائج تصبح الحجة حجة ممكن تكون مصرحة أو ضمنية.

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص278.

[2]- الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص499.

[3]- نفسه، ص501.

[4]- شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، عن حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص361.

الفصل الثاني:

آليات الحجاج في سورة نـوح

التعريف بسورة نوح:

سورة نوح سورة مكية نزلت في مكة المكرمة، تُلخصُ قصة نبي الله نوح عليه السلام مع قومه، ومسارات دعوته لهم في السر والجهر، مبتغيا سبيل الدعوة لتوحيد الله دون سواه، وتجلت تلك الدعوة في حرص نوح على توجيه خطاب تذكيري مليئ بالمواعظ وتجليات قدرة الله ونعمه التي أغدق بها على عباده، مبتغيا إقناع قومه من خلال التأكيد على ضرورة توحيد الله، ومستخدما سبيل الحجاج لإقناعهم بضرورة طاعة الله وحده، وترك عبادة الأصنام والأوثان وغيرها مما يُعبَدُ، ورغم جميع الحجج التي صاغها نوح لقومه لم يؤمن به إلاّ القليل منهم، أمّا من عصى أمره ودعوته، فقد أغرقهم الله تعالى بالطوفان الذي غمرهم حتى أهلكهم، ونجّا الله نبيه نوحا ومن آمن به في سفينة كبيرة كان قد صنعها نوح بأمر من ربه قبل ميعاد الطوفان.

نزلت سورة نوح بعد سورة النحل، تفتح ب"إِنّا أَرْسَلْنَا" وتبلغ عدد آياتها ثمانية وعشرون آية وترتيبها في القرآن الكريم رقم واحد وسبعون، الجزء رقم تسعة وعشرون، والحزب رقم سبعة وخمسون[1]، وقد ذكر اسم نوح عليه السلام في سور أخرى وهي: الأعراف، يونس، هود، المؤمنون، العنكبوت، الشعراء، الصافات، القمر، الحديد، التحريم.

سبب التسمية:

قد ذكرت بهذا الاسم لأنها خصت بقصة نوح من الدعوة إلى الطوفان وهلاك الكافرين[2]، فقد أتبث الله تعالى قدرته على أن يهلك كل من يخالفه ويستهزء بقدرته لذلك من أسماءه الحسنى "القادر".

ذكر قصة نوح في سور أخرى:

كما تطرقنا سابقا فقد ذكرت قصة نوح مع قومه في سور أخرى مثل: سورة هود، التي ذكرت خطابا وحديثا بين نوح وابنه الذي لم يؤمن بالله وكان من الذين غرقوا. قال الله تعالى:

---

[1]- فهرس بطاقات تعريف السورة –المصحف الالكتروني https:// e-quran.com staree f71، بتصرف.

[2]- نفسه.

(وَنَادَى نُوحٌ اِبْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزَلٍ يَابُنَيَ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مِنَ الكَافِرِينَ)[1]، هنا نوح عليه السلام لم يكن يعرف أنّ ابنه من الذين كفروا بالله تعالى وغرق ابنه كان صحيحا ذلك لمعرفة الله به، وفي الآية الموالية يقول تعالى: (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصُمُنِي مِنَ المَاءْ قَالَ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينْ)[2]، فمصير ابن نوح كان الغرق ذلك لعدم تصديق بقدرة الله عز وجل وعظمته وعبادته لأصنام لا تسمن ولا تغني من جوع.

وقد ذكرت آليات حجاجية ساهمت في تقوية الحجاج عند سيدنا نوح عليه السلام والتي ستكون عبارة عن مباحث في هذا الفصل.

المبحث الأول: الآليات الشبه المنطقية

وهي آليات تتكون من سلم حجاجي وعوامل حجاجية وروابط حجاجية.

01- السلالم الحجاجية:

ويقصد بها تكاتف واتحاد مجموعة من الحجج التي تتلاحق اتباعا، وبالخصوص الانتقال من حجج ضعيفة نحو نجج قوية بغية الوصول لنتيجة كبرى، فتصنع سلما تصاعديا بالنسبة لقوة وضعف الحجج.

السلم الحجاجي الأول: وهو «كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه»[3]، أي الانطلاق من حجة ضعيفة إلى حجة أقوى، وفي سورة نوح توجد بعض من آيات التي ذكرت فيها الحجج الضعيفة والقوية، قال الله تعالى: (قَالَ رَبِ إِنِّي دَعَوْتُ

1- سورة هود، الآية 42.

2- نفسها، الآية 43.

3 - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998، ص277.

قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا)[1]، السلم الحجاجي هنا ترتيبه يكون: دعوة قومه في السر (ليلا) ⟵ دعوة قومه في الجهر (نهارا) ⟵ الفرار من دعائه لهم والنتيجة: المبالغة في دعوته لعبادة الله ورغم كل هذا فروا ولم ينصتوا إليه.

السلم الحجاجي الثاني، قال الله تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ واسْتَغْشَوا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا واسْتَكْبَرُوا سْتِكْبَارًا)[2]، السلم الحجاجي هنا ترتيبه يكون: جعل الأصابع في الآذان ⟵ استغشاء الثياب ⟵ الاستكبار، والنتيجة: عدم سماع قوم نوح عليه السلام لكل ما يقوله عن عبادة الله وترك الأصنام.

السلم الحجاجي الثالث، قال الله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَمْدُدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)[3]، السلم الحجاجي هنا ترتيبه يكون: ارسال السّماء ⟵ الرزق ⟵ (المال والبنون) الجنات، والنتيجة عبادة الله فهو الذي يرزقهم من حيث لا يحتسبون.

السلم الحجاجي الرابع، قال الله تعالى: (مَالَكُمْ لاَ تَرْجُون لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُم أَطْوَارًا)[4]، هنا ترتيب السلم الحجاجي يكون: خلق الله تعالى الإنسان ⟵ خلقه عبر مراحل ⟵ عدم الإيمان به رغم هذا والنتيجة، هو الذي يحيي ويميت ويخلق الإنسان.

السلم الحجاجي الخامس، وبه آيات كثيرة، قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَوا كَيْفَ خَلَقَ الله سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا واللّهَ

---

[1]- سورة نوح، الآيتين 5،6.

2- نفسها، الآية 7.

3- نفسها، الآيات 10،11،12.

4- سورة نوح، الآيتين 13،14.

أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ نَبَتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللّهَ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا)[1]، إذن خلق الله السماوات السبع ⇦جعل القمر نورا والشمس سراجا⇦ خلق الإنسان ⇦ إعادته إن شاء ⇦ خلق الأرض لتكون معبرا، والنتيجة: قدرة الله عز وجل العظيمة لذلك من أسماء الله الحسنى "القادر".

السلم الحجاجي السادس، قال الله تعالى: (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي واتَّبَعُوا مَن لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا)[2]، إذن ما قام به قوم نوح هو عصيانه (النبي) ⇦عبادة غير الله ⇦المكر والنتيجة: عبادة الأصنام والبعد عن الله عز وجل.

السلم الحجاجي السابع، قال الله تعالى: (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)[3]، إذن عبادة الأصنام (الجهل)⇦الغرق (عذاب في الدنيا) ⇦دخلوا النار (عذاب في الآخرة) والنتيجة: مصير الكافرين في الدنيا والآخرة.

02- العوامل الحجاجية: وهي كما ذكرنا أنّها تقوم «بحصر وتقيد الإمكانات الحجاجية لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما،... إلاّ، أدوات القصر»[4]، وسورة نوح تتكون أو تحتوي على بعضا من هذه العوامل وهي:

إن: وقد ذكر هذا الحرف كثيرا في السورة نستخرج بعضا منها، قال الله تعالى:(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[1]، "إن" هنا

1- نفسها، الآيات 16،15، 17، 18، 19، 20.
2- نفسها، الآيتين 22،21.
3- نفسها، الآيتين 25،24.
4- أبو بكر الغراوي، اللغة والحجاج، ص28.

التصقت بها مد إذن "نا" اسمها، ونلاحظ وجود اثنين من الحرف "أن" وهي ليستا من النواسخ فهما ناصبتان حولتا الفعل المضارع من رفعه إلى جزمه ونصبه.

وفي آية أخرى قال الله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ)[2]، "إن" هنا التصقت بياء المتكلم إذن الياء اسمها، وتحتوي سورة نوح على حرف "إني" دلالة على متكلم وهو النبي نوح عليه السلام.

وفي آية أخرى قال الله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[3]، إذن "أَجَلَ" هو اسم "إن"، وفي أواخر السورة قال الله تعالى: (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا)[4]، الكاف هي اسم إن وإن الثانية هي ليست ناسخة لأن بعدها فعل "تذرهم".

وقد استعمل الضمير "إنّي" لدلالة على المتكلم فالنبي نوح يتحدث بضمير المتكلم مع الله عز وجل وذلك في ثلاثة آيات متتالية، قال الله تعالى: : (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُم فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)[5]، محاولات الكثيرة من نبي نوح لإقناع قومه على ضرورة عبادة الله وإصرارهم على عدم الاستماع له فهنا تأكيد من النبي أنه حاول جاهدا التغيير من عقيدتهم الدينية.

1-سورة نوح، الآية 1.
2- نفسها، الآية 2.
3- نفسها، الآية 4.
4- نفسها، الآية 27.
5- سورة نوح، الآية7.

وفي الآية الموالية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾[1]، ودعوة قومه في الجهر وأمام الجميع والملأ (نهارا) ورغم كل هذا لم يؤمنوا به، وفي الآية التي بعدها يقول تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[2]، وهذا ما يعني أنه دعاهم سرا أي (ليلا) ورغم كل هذا ومبالغة كبيرة في الدعوة لم يعطوه بالا، ف"إني" هي شكوى من النبي نوح إلى الله عز وجل أن قومه لن يؤمنوا به ولو استخدم طرقا أكثر للإقناع (أي استخدام حجج كثيرة) فقرار عبادتهم للأصنام لن يتغير.

لام التعليل: وهي موجودة في سورة نوح في آيتين نذكر نموذجا منها في قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾**[3]، لام التعليل اتصلت بالفعل المضارع غيرت من علامة إعرابه إلى النصب "لِتَغْفِرَ".

وفي الآية الأخرى بها لام التعليل، قال الله تعالى:﴿لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا﴾[4]، فقد قامت اللام بنصب الفعل تسلكوا فلام التعليل تتصل بالأفعال المضارعة وهي قاعدة من قواعد لام التعليل.

الاستثناء بالنفي: وهي موجودة في آيتين أيضا نذكر واحدة منها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تُذِرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[5]، وهنا يوجد استثناء أن من سيأتي بعد هؤلاء الكافرين هم كافرين مثلهم فقط.

1- نفسها، الآية 8.
2- نفسها، الآية 9.
3- نفسها، الآية7.
4- نفسها، الآية 20.
5- سورة نوح، الآية 27.

والآية الأخيرة بها استثناء بالنفي، قال الله تعالى: (رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا)[1]، الاستثناء بالنفي موجود في آخر جملة "لا تزد الظالمين إلا تبارا" وهنا زيادة الظالمين العذاب لكفرهم بالله.

الاستثناء: وهي موجودة في الآية التالية قال الله تعالى:(قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي واتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا)[2]، وهنا استثناء لإتّباع غير الله من طرف الكافرين وأن يزيدهم خسارة في الدنيا والآخرة.

03 الروابط الحجاجية: «وتشمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط الحجاجية، وهي ألفاظ لا تدل على معنى بذاتها، وإنما تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)»[3]، وسورة نوح تحتوي على بعض من هذه الروابط ونذكر منها:

الواو: ومهمة هذه الأخيرة هو الربط بين الكلمات والجمل وسورة نوح بها الكثير من الرابط الحجاجي الواو، قال الله تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا اَصَابِعَهُمْ فِي آذَنِهِمْ واسْتَغْشَوا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا واسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)[4]، بها الكثير من حرف الواو فمهمتها هنا تبيين قيام بشيء بعد الآخر.

وفي آية أخرى قال الله تعالى: (وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)[5]، وهنا تعدد مقدرة الله على إعطاء النّاس الرزق من بنين وأموال وجنات.

1- نفسها، الآية 28.
2- نفسها، الآية 21.
3- أبو بكر الغراوي، اللغة والحجاج، ص27.
4- سورة نوح، الآية 7.
5- سورة نوح، الآية 12.

فلم تقتصر السورة على آيتين لهما حرف أو الرابط الواو فيوجد العديد من الآيات بها هذا الرابط ونذكر منها ثلاثة آيات، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[1]، الواو ربطت بين آيتين فيقول لا نرجون لله وقارا وقد خلقكم إذن بسبب في ضرورة عبادة الله أنه خلقهم وكانت عملية خلقهم بها مراحل (أطوارا)، وفي الآية أخرى قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[2]، الآية تحتوي على اثنين من الرابط الحجاجي "الواو" وذلك لتبيين عظمة الله في خلق القمر والشمس في هذا العالم وأنه جعل لكل منهما دورا ذلك في نور القمر ليلا وسراج الوهاج الشمس نهارا، وفي الآية أخرى والأخيرة خاصة بهذا الرابط قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[3]، بين الآيتين المتتاليتين تبيان قدرة الله وذلك في خلق القمر والشمس والإنسان، ولا تقتصر عظمة الله في خلق هذه الأمور فقط بل الكثير على سبيل المثال: الكائنات الحية التي تتكون من إنسان وحيوانات ونباتات.

ثم: هو حرف من حروف العطف مثله مثل الواو وموجود في سورة نوح ونذكر بعض آيات قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾[4]، وهنا "ثم" غرضها المواصلة في الشيء بقوله أنهم دعاهم في نهار أيضا وليس في السر فقط (أي الليل).

وفي الآية التي بعدها قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[5]، على لسان النبي نوح قوله أنه تكلم مع قومه ليلا ونهارا فلم يعطوه أهمية لما يقوله، فقد استعمل الحرف "ثم" بغية الإقناع أنه واصل الحديث معهم فتقريبا ثم والواو والفاء لها عمل واحد وهو مواصلة الحديث.

1- نفسها، الآية 14.
2- نفسها، الآية 16.
3- نفسها، الآية 17.
4- نفسها، الآية 8.
5- سورة نوح، الآية 9.

وفي آية أخرى قال الله تعالى: (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا)[1]، قدرة الله تعالى على إعادة الكائنات الحية، وإخراجها وهي من عظمة الله، فنلاحظ أن النبي نوح يستعمل "ثم" للإقناع بوسائل حجاجية متعددة فقط لأجل أن يؤمنوا به قومه.

الفاء: هو أيضا من حروف العطف كون هذه الحروف قوية في العملية الحجاجية وتحتوي سورة نوح على هذا الرابط، في قوله تعالى: (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاّ فِرَارًا)[2]، وهنا الفاء تبين أن دعاء نوح عليه السلام لم يغيرهم ولم يعطوه بالا إلا القليل.

وفي آية أخرى وجدت بها الفاء قوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)[3]، الفاء اتصلت بالفعل "قلت" لدلالة على مواصلة النبي نوح الحديث مع قومه وإرشادهم إلى الطريق الصحيح وهو ترك الأصنام واستغفار الله وعبادته، فالشرك خطيئة عقابها نار جهنم فالعبادة تكون لله وحده فلا إله إلا الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى.

الاستفهام: وقد استخدم الاستفهام في آية واحدة، قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّه سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا)[4]، هنا النبي نوح لا يتساءل هو عارف بقدرة الله ولكنّه يفسر عظمة قدرته، فتفسيره جاء على هيئة سؤال فقط لشدّ انتباههم.

أداة الشرط: وأدوات الشرط لها دور فعال في الحجاج كونها تحتوي على أداة وجملة شرط وجملة جواب الشرط، وسورة نوح بها الشرط في قوله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرْ لَوْ كُنْتُمْ

1- نفسها الآية 18.
2- نفسها، الآية 6.
3- نفسها، الآية 10.
4- سورة نوح، الآية 15.

تَعْلَمُونَ)[1]، فإذا هي أداة الشرط، وجاء هي جملة الشرط، ولا يؤخر هي جملة جواب شرط فهي تجيب عن أن أجل الله لا يؤخر إذا أتى.

المبحث الثاني: الآليات البلاغية واللغوية:

أولا: الآليات اللغوية:

هي آليات تحتوي على ثلاث علوم وهي: علم البيان، وعلم البديع، وعلم المعاني، وقد ساهمت هذه العلوم مساهمة كبيرة في العملية الحجاجية، فقد استعملت في سورة نوح عليه السلام وهو ما سنبينه من خلال هذا المبحث.

أ- علم البيان: تحتوي السورة على هذا العلم ألا وهو علم البيان وهي نفسها الصور البيانية، ومن هذه الصور يوجد:

1- التشبيه: إذ هو «في اللغة التمثيل، وعند علماء البيان مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة»[2]، وتحتوي سورة نوح على هذا النوع من علم البيان وذلك في قوله تعالى: (وَاللّه جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا)[3]، فهنا تشبيه بليغ قد ذكر المشبه (الأرض) والمشبه به (بساطا)، وقد تمّ تشبيه الأرض بالبساط يمر منه البشر والمخلوقات الحية.

2- الاستعارة: في القرآن الكريم «هي استعارة حجاجية لأنها من الأدوات المفضلة لديه، في التعبير عن معانيه، من خلالها يعبر عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، والحادث المحسوس»[4]، وفي سورة نوح توجد آية بها استعارة وذلك في قوله تعالى: (وَاللّه أَنْبَتَكُمْ مِن الأَرْضِ

1- نفسها، الآية 4.

2- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة الأعملي للمطبوعات، لبنان، ط1، 2008، ج1، ص168.

3- سورة نوح، الآية 19.

4ينظر: بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1980، ص197.

نَبَاتًا)[1]، هنا تشبيه للإنسان (المحذوف) أنه يولد في الأرض كالنبات فحذف الإنسان يغير المعنى من التشبيه إلى الاستعارة.

3- المجاز: هو ما وُجدت به علاقات وقرينة وتعدد قرائن حسب كل مثال، فسورة نوح بها آيتين تحتويان على المجاز من بينها قوله تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ واسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا واسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)[2]، جعلوا أصابعهم في آذانهم هو مجاز مرسل علاقته كلية والمراد بهذه العلاقة أنه يريد الجزء فوضع أصبع على الأذن وليس كل الأصابع.

ب- علم البديع: هذا العلم مثله مثل علم البيان ساهم بشكل كبير في تقوية الحجاج وجعله أكثر وضوحا، وذلك باستعمال محسنات بديعية زادته رونقا، وسورة نوح بها هذه المحسنات ومن بينها:

1- الطباق: «إن محسنا لهو حجاجي إذا كان استعماله، وهو يؤذي دوره في تغييرات زاوية النظر يبدو معتادا في علاقاته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس من ذلك، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسن أسلوب، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع»[3]، ومن بين هذه المحسنات التي تحتوي على هذا الدور هو الطباق والذي هو مذكور في سورة نوح في أكثر من آية من بينها قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا)[4]، فهنا طباق إيجاب لا يحتوي على علامة نفي فالليل عكسها النهار.

1- سورة نوح، الآية 17.

2- سورة نوح، الآية 7.

- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دمشق، ط1، 2008، ص3.51

4- سورة نوح، الآية05

ويوجد آية أخرى بها طباق وذلك في قوله تعالى: (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)[1]، فالعلن ضد السر والنبي نوح كما ذكرنا آنفا، أنه يدعوا قومه في العلن والسر أي بمختلف الوسائل الممكنة.

وفي آية أخرى قال الله تعالى: (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا)[2]، فالعودة ضدها الخروج (يعيدكم ≠ يخرجكم).

2- السجع: وهو المحسن البديعي الذي يستعمل كثيرا في السور فكل آية من سورة معينة تنتهي بنفس الحرف تقريبا، وهذا ما وجدناه في سورة نوح في شطرين هما: من الآية الخامسة إلى الآية الرابعة تنتهي بحرف النون: مبين، أطيعون، تعلمون، ومن الآية الخامسة إلى الآية الأخيرة تنتهي بالمد: نهارا، فرارا، استكبارا، جهارا، إسرارا، غفارا، مدرارا، أنهارا، وقارا، أطوارا، طباقا، سراجا، نباتا، إخراجا، بساطا، فجاجا، خسارا، كبارا، خسرا، ضلالا، أنصارا، ديارا، كفارا، تبارا، والسجع في هذه السورة انتهى بحرفين في ثمانية وعشرين آية.

3- الجناس: وهو اتفاق اللفظين في النطق مع اختلاف المعنى[3]، ومن ممكن أن يكون جناسا تام يحتوي على جميع الحروف في الكلمتين أو ناقصا به نقص في حرف في إحدى كلمتين، وسورة نوح قد احتوت على جناس في ثلاث آيات من بينها قوله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[4]، هنا جناس تام لكلمة "أجل" فقد تشابهت جميع الحروف ولكن اختلفت الحركات من أَجَلٍ إلى أَجَلَ.

1- سورة نوح، الآية 9.

2- نفسها، الآية 18.2

3- فوائد، https://www.Fouaid.com>jihas، بتصرف

4- سورة نوح، الآية

وفي آيتين من سورة نوح جاءت كلمات الجناس أفعالا، قال الله تعالى: (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)[1]، فهنا جناس جاء في كلمة "يجعل" وهو جناس تام تشابهت جميع حروفه من الياء والجيم والعين واللام.

وفي آية أخرى أيضا قال الله تعالى: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)[2]، هنا أيضا جناس تام في الفعل "جعل" وذلك لتشابه جميع الحروف: الجيم والعين واللام.

ج- علم المعاني: هو علم مهم في الحجاج كونه يتكون من أسلوبين: خبري وانشائي، فالأسلوب خبري كثير الاستعمال في القرآن الكريم، أما الانشائي قليل الاستعمال عكسه تماما وهذا ما لاحظناه في سورة نوح فقد استعمل الأسلوب الخبري لإقناع القوم بترك الأصنام وعبادة الله.

1- الأسلوب الخبري: قد استعمل كثيرا هذا الأسلوب في سورة نوح نذكر آية منها في قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[3]، هنا الله تعالى يخبر أنّه أرسل النّبي نوح لتحذيرهم من العذاب الشديد إن لم يغيروا عبادتهم من الأصنام إلى عبادة الله تعالى، فلم تستعمل في الآية أسلوبا انشائيا لذلك هي أسلوب خبري غرضه التحذير.

2- الأسلوب الانشائي: وهو ثاني الأساليب علم المعاني والذي يتكون من أنواع، فيوجد الأسلوب الانشائي الطلبي الذي يتكون من: الأمر والنهي والتمني والنداء والاستفهام، ويوجد الأسلوب الانشائي غير الطلبي والذي يتكون من: التعجب والمدح والذم.

1- سورة نوح، الآية 12.
2- نفسها، الآية 16.
3- نفسها، الآية 1.

وسورة نوح تتكون من أسلوب انشائي طلبي فقط، فقد استعملت آيات سورة نوح لهذا النوع من أساليب الانشائية وهو ما سنوضحه من خلال الآيات الكريمة:

أ- الأمر: وهو أن تقوم بأمر الشخص للقيام بشيء مثلما فعل النبي نوح مع قومه في سورة نوح في قوله تعالى: (أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ واتَّقُوهُ وَأَطِيعُون)[1]، في هذه الآية يوجد ثلاث أفعال تدل على الأمر، فقد أمر نوحا عليه السلام قومه بعبادة الله وتقوى الله وطاعة النبي.

ب- الاستفهام: وهي البحث في شيء مجهول أو معقد وفي سورة نوح يوجد الآية بها استفهام، قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَواتٍ طِبَاقَا)[2]، وهنا الشيء لا يتسائل ولكنه يفسر لقومه أن الله هو خالق السموات ولا إله غيره قادر على ذلك.

ج- النهي: وهو أن تنهي عن شيء يجب أن لا يتحدث ولا يجب فعله، وفي الآيات الأخيرة يوجد نهي من سورة نوح قال الله تعالى: (وَقَالَ نُوحٌ ربِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دِيَارَا)[3]، وهنا ينهي النبي لعدم ترك أي أحد من هؤلاء الكافرين ويجب إغراقهم.

د- النداء: وهو المناداة على الشخص قريبا كان أم بعيد وسورة نوح بها هذا النوع من الأساليب الانشائية، قال الله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)[4]، يا: حرف نداء وقوم: هي منادى.

1- سورة نوح، الآية 3.
2- نفسها، الآية 15.
3- نفسها، الآية 26.
4- سورة نوح، الآية 2.

ثانيا: الآليات اللغوية:

الآليات اللغوية هي الأخرى لها دور كبير ومساهمة فعالة في الحجاج القرآني وهذا ما توضح من خلال سورة نوح إذ استعملت بعض من هذه الآليات والتي تتكون من آليتين والتي تحتوي على مفعول لأجله والتركيب الشرطي وكلمة السبب ولأن، وألية الثانية هي الوصف والتي تحتوي على صفة واسم الفاعل واسم المفعول.

أ- ألفاظ التعليل: تجسدت في سورة نوح بعض من ألفاظ التعليل فلم تذكر كلها بل ذكر التركيب الشرطي فقط في بعض آياتها إذن:

1- التركيب الشرطي: إذن «هو قاعدة تخاطبية مقتضاها أنّ المتكلم يخبر المخاطب بأقصى ما يمكن من الفائدة، فيصير هذا الأخير إلى حمل قوله على إفادة أن العلاقة بين المقدم والتالي»[1]، وفي سورة نوح توجد بها آية تدل على التركيب الشرطي قال الله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[2]، إذن الجملة الشرطية "إذا داء لا يؤخر".

ب- آلية الوصف: وهي الآخرى موجودة في سورة نوح لبعض من الآيات واحتوائها على الصفة واسم الفاعل وهي من مكونات هذه آلية إذن:

1- الصفة: وهي من الآليات اللغوية «فمن مظاهر اختيار المعطيات وجعلها ملائمة للحجاج اختيارنا النعوت أو الصفات، فالصفات تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ نختارها تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع»[3]، وفي سورة نوح توجد كلمات إعرابها صفة، قال الله تعالى:

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص1.481

2- سورة نوح، الآية 4.

- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، جامعة منوبة، تونس، 2001، ج1، ص316. 3

(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[1]، فالصفة في الآية الكريمة أليم أما الموصوف هو عذاب.

2- **اسم الفاعل:** إذن وتعريفه هو «اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله، فلا بد أن يشتمل على أمرين هما: المعنى المجرد وفاعله»[2]، وتوجد آية واحدة في سورة نوح تحتوي أو بها اسم فاعل، قال الله تعالى: (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا)[3]، فاجرا هي اسم فاعل من الفعل "فَجَرَ".

من خلال ما سبق تتجلى أهمية الآليات: الشبه منطقية والبلاغية واللغوية في العملية الحجاجية ذلك لوجود عوامل وروابط وسلالم ساهمت بشكل فعّال في إقناع الآخر وهو ما حدث في سورة نوح واستعمال النبي نوح جميع أنواع الإقناع مع قومه فقط لعبادة الله، ورغم كل هذا مخالفة نصائحه ومصيرهم في الدنيا والآخرة، واستعمال مختلف العلوم البلاغية من بديع وبيان ومعاني لإيصال الفكرة إلى المتلقي، واستعمال الجانب اللغوي في السورة الكريمة لاحتواء آياتها على صفة واسم الفاعل وألفاظ تعليل وشرط، وكل هذا له مساهمة كبيرة في تقوية العملية الحجاجية بمختلف وسائل إقناعها وبراهينها.

1- سورة نوح، الآية 1.
2- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج3، ص238.
3- سورة نوح، الآية 27.

خاتمة

خـاتـمـة:

من خلال ما سبق نخلص للنتائج التالية:

- الخطاب الحجاجي خطاب خاص له من الآليات والوسائل التي تروم تحقيق الاقناع.
- يبتغي الخطاب الحجاجي تدعيم غاية التواصل اللغوي بين الأفراد.
- يتشكل الخطاب الحجاجي من تظافر مجموعة أبنية صغرى وكبرى لتحقيق الإقناع.
- ينبني الخطاب الحجاجي على سمات ترافق بناءه على غرار: القصد المعلن، التناغم، البرهنة، الحوار، الانتقاء، الغائية.
- يختص الخطاب الحجاجي بخصائص، تتعلق تارة بصاحب النص وتارة بمتلقي النص، مثل: البناء والدينامية، والتفاعل، والالتباس، والتأويل، وخاصية الاعتقاد، والانتهاض إلى العمل.
- يتخذ الخطاب القرآني ميزة تجعله في منآى عن الخطابات الأخرى، كونه خطاب رباني.
- يتسم الحجاج في الخطاب القرآني، ببناء حججي تدرجي من الحجج الضعيفة إلى الأقوى.
- على الرغم من اللحج التي ساقها نبي الله نوح لقومه، لم يؤمنوا برسالته.
- ليس بالضرورة تحقيق غاية النتيجة الكبرى من الخطاب الحجاجي في القرآن، وهي الاقناع، بقدر ما يقتضي إنزال العبرة بالقوم الكافرين.
- أبانت الروابط الحجاجية في سورة نوح عن تماسك بين الحجج التي ساقها نوح للقومه، فأحبكت خطاب الحجاج، نحو التأكيد على عظمة الخالق، وتجبر الخلقِ.
- تتجلى أهمية الحجاج في الخطاب القرآني على رسالة لإصلاح الشعوب وتوجيههم نحو الدين الحق.
- - الغرض من وجود حجاج في القرآن الكريم هو إصلاح
- يتخذ الحجاج في الخطاب القرآني مقاصدَ نحو مخاطبة كافة الناس حسب مداركهم، ومخاطبة العقل والعاطفة والحس، والدعوة إلى الجدل بالعلم، وإتاحة الفرصة للتفكير والمناقشة، الإعجاز.
- ساهمت الآليات البلاغية في سورة نوح على تقوية العلاقات الحجاجية.
- أبان التركيب الجملي، في سورة نوح على تنوع في استخدام المركب الاسمي تارة، والمركب الفعلي، تارة أخرى، ويعكس استعمال المركب الفعلي بصورة واضحة على نوع الخطاب الذي يوجهه سيدنا نوح إلى قومه، والذي استعمل فيه الأفعال بصورة واضحة، للتأكيد على عظمة الله.
- الخطاب القرآني خطاب خاص، كونه كلام الله المنزل على رسوله، لذلك فأن مقاربة نصوصه بأدوات ومناهج غربية، قد لا يتوافق وخصوصية القرآن، والذي سيبقى فوق كل اعتبار.

ملاحق

سورة نوح

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (1) قَالَ يَٰقَوۡمِ
إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ (2) أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىٰٓۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ
قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا (5) فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ
أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ
جِهَارٗا (8) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا (9) فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ
غَفَّارٗا (10) يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا (11) وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ
وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا (12) مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا (13) وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا (14) أَلَمۡ تَرَوۡاْ
كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا (15) وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ
سِرَاجٗا (16) وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ
إِخۡرَاجٗا (18) وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا (19) لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا (20) قَالَ
نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا (21) وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا
كُبَّارٗا (22) وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسۡرٗا (23) وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا (24) مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ
فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا (25) وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ
مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا
كَفَّارًا (27) رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ
ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا(28)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنس، دلالة الألفاظ، المكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1980.
- ابن القيم الجوزية، مفتاح السعادة، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1.
- ابن خلدون، المقدمة، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، 2001، ج2.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر، ط3.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،ج3، ط1، 1991.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1998.
- ابن وهب، البرهان في وجود البيان، تح: خفي محمد شرف، منظمة الرسالة، المغرب، 2010.
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب في اللغة، مكتبة المشكاة الإسلامية، ج1.
- أبو بكر البقلاني، إعجاز القرآن، محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1990.
- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009.
- أبو حامد الغزالي، إلجام العوام في علم الكلام، تح: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1985.
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة الأعملي للمطبوعات، لبنان، ط1، 2008، ج1.
- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1980، ج2.
- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1980.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، لبنان، المكتبة العصرية، 2001، ج1.
- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.
- جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، مصر، ط3، 1983.

- حافظ إسماعيل علوي، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2014،
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين محمد، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدرامات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1.
- الرماني، النكت في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في القرآن، دار المعارف، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، مصر، ط2.
- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط1، 2006.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007.
- السكاكي، مفتاح العلوم، تر: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.
- شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، عن حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية.
- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دمشق، ط1، 2008.
- طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة، عمان ، الأردن، ط1، 2011.
- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998
- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج3.
- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013.
- عبد السلام عشير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، المغرب، 2006.

- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، البيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006.
- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، جامعة منوبة، تونس، 2001، ج1.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
- فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح تاجي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، ط1، 2011.
- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
- المتولي علي المتولي الأشرم، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، مكتبة جزيرة الورد، المنصورية، منتدى الأزبكية، 2004.
- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور الملكية، كلمة للنشر والتوزيع، أريانة، تونس، ط1، 2015.
- محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم –فعالية في بناء العقلية الإسلامية-، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.
- محمد الطيب الفاسي، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ت: إدريس الفاسي الفهري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط1، 2000.
- محمد الكتابي، جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1992.
- محمد الوالي، السبيل إلى البلاغة الباتوسية الأرسطية، عن حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكاتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ج2.
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008.
- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي.

- محمد فضل الله، الحوار في القرآن الكرين، دار المنصوري للنشر، الجزائر، ج1.
- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، المغرب، 2010.

الأطروحات والمذكرات:

- دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا.
- عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، دراسة تداولية، جامعة الجزائر.
- محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام"، إش: عبد الخالق رشيد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2009/2008.

المجلات والمقالات:

- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا/ مجلة اللغة والآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ديسمبر، 1997، ع12.
- خالد إسماعيل، الطرائف الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار، المجلد 05، ع01، 2015.
- عبد الله صولة، الحجاج أمره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان، مقال فمن مؤلف أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الآداب، تونس
- لمهابة محفوظ ميارة، الحجاج دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع71، ج3
- محمد مشبال، التصوير والحجاج: نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع2، المجلد40، 2011.
- محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع2، مجلد40، أكتوبر-ديسمبر 2011.
- محمد برقان، الخطاب الحجاجي والاتصال –مقاربة تداولية- كتابات معاصرة، فنون وعلوم، ع58، بيروت،لبنان، 2005.

المواقع الالكترونية:

http://www.islamicbook.ws،

www.Al.manarah.com

- فهرس بطاقات تعريف السورة –المصحف الالكتروني https:// e-quran.com staree
- فوائد، https://www.Fouaid.com>jihas.

فـــهـــرس الموضوعات

فـــهـــــرس

الموضـــوع	الصفحة
إهداء.....	
شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ-ب-ج
مدخل.....	1-9
الفصل الأول:	
الخطاب الحجاجي الماهية والتطور والآليات.	
المبحث الأول: ماهية الخطاب الحجاجي.....	10
المطلب الأول: الخطاب الحجاجي المفهوم.....	10
- مفهوم الخطاب.....	10
- سمات الخطاب الحجاجي.....	12
- خصائص الخطاب	16
المطلب الثاني: تطور الحجاج.....	18
- الحجاج عند القدماء.....	18
- الحجاج عند المحدثين.....	22
المبحث الثاني: الحجاج في الخطاب القرآني.....	26
المطلب الأول: الحجاج في الخطاب القرآني بين المفهوم والآليات والخصائص.	26
- مفهوم الخطاب.....	26
- آليات الحجاج.....	29
- خصائص الحجاج.....	31
المطلب الثاني: آليات الحجاج الشبه منطقية.....	34

- الروابط.....	34
- العوامل.....	36
- السلالم.....	38
الفـــصل الثـــاني:	
آليات الحجاج في سورة نوح	42
- التعريف بسورة نوح وسبب	42
المبحث الأول: الآليات الشبه منطقية.....	43
- السلالم.....	43
- العوامل.....	45
- الروابط.....	48
المبحث الثاني: الآليات البلاغية واللغوية.....	51
المطلب الأول:الآليات البلاغية.....	51
- علم البيان.....	51
- علم البديع.....	52
- علم المعاني.....	54
المطلب الثاني: الآليات اللغوية.....	56
- التركيب الشرطي.....	56
- آليات الوصف.....	56
- اسم الفاعل.....	57
الخـــاتـــمـــــة.....	59
قائمة المصادر.....	67-63
فهرس.....	70-69

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة الموسومة" **البنية الحجاجية ودلالاتها في الخطاب القرآني- سورة نوح أنموذجا-** أن نتناول مظاهر أبنية الحجاج ودورها في وسم الخطاب بخاصية معينة، تجعله خطابا خاصا له من الأدوات اللازمة التي يمكن بواسطتها مقاربة دلالاته على مستويات كثيرة، ومن خلال ذلك نتعرض لأبنية الحجاج التي ساقها نبي الله نوح من خلال سورة نوح، فنقف على أبنيتها، ودلالتها، ونعرض بخاصة سمات الخطاب القرآني وخصائصه، وأبنية تركيب سلالمه الحجاجية، وكيف اعتمدت على ترتيب حججها لغاية الوصول للنتيجة الكبرى، لنخرج في نهاية الدراسة للتأكيد على خصوصية الخطاب القرآني الذي وجب التعامل مع نصوصه بحذر، وخاصة في مقاربتها بأدوات قد لا تتفق وخصوصية الخطاب القرآني.

Abstrac

In this study, entitled "Argumentative structure and its connotations in Quranic discourse – Surah Nuh is an example – we try to address aspects of argumentative structures and their role in characterizing discourse with a certain characteristic, which in fact a special discourse with one of the necessary tools through which its connotations can be addressed on several levels, and through this we are exposed to the structures. The pilgrimage that the Prophet of God Nuh, led through Surah Nuh, we therefore look at its structures and meaning, and we present in particular the traits and characteristics of the Quranic discourse, the structures of the structure of its scales of pilgrimage, and how he relied on the arrangement of his arguments to achieve the major result. the end of the study to emphasize the specificity of the Quranic discourse which was necessary to treat its texts with caution, especially when approaching them with tools that may not be consistent with the specificity of the Quranic discourse.

résumé:

Dans cette étude, intitulée « La structure argumentative et ses connotations dans le discours coranique – la sourate Nuh en est un exemple – nous essayons d'aborder les aspects des structures argumentatives et leur rôle dans la caractérisation du discours avec une certaine caractéristique, ce qui en fait un discours spécial avec l'un des outils nécessaires à travers lesquels ses connotations peuvent être abordées à plusieurs niveaux, et à travers cela nous sommes exposés aux structures. Le pèlerinage que le Prophète de Dieu Nuh, a conduit à travers la sourate Nuh, nous regardons donc ses structures et signification, et nous présentons en particulier les traits et caractéristiques du discours coranique, les structures de la structure de ses échelles de pèlerinage, et comment il s'est appuyé sur l'agencement de ses arguments pour parvenir au résultat majeur. la fin de l'étude pour souligner la spécificité du discours coranique qui était nécessaire de traiter ses textes avec prudence, surtout lorsqu'on les aborde avec des outils qui peuvent ne pas être cohérents avec la spécificité du discours coranique.